العقيدة

# الجمل العقديَّة في سورة الطلاق ومناسبتها لمقصد السورة

إعـــداد
أ د. محمد بن علي محمد آل عمر
أستاذ العقيدة المشارك بكلية الشريعة والقانون جامعة جازان-
المملكة العربية السعودية

مجلة الكلية

# الجمل العقديَّة في سورة الطلاق ومناسبتها لمقصد السورة

**محمد بن علي محمد آل عمر**

قسم العقيدة بكلية الشريعة والقانون جامعة جازان- المملكة العربية السعودية

**البريد الإلكتروني:** dr.khadrawy@gmail.com

**ملخص البحث:**

الطلاق مِن أصعب الأمور التي قد يُقابها المرء دون اقتراف زلل؛ من ارتكاب محظور أو تعدي على حدود الله أو ظلم أو قسوة، أو الوقوع في مشاكل نفسيَّة أو حسِّيَّة أو ماديَّة، أو نظرةٍ تشاؤميَّة مستقبليَّة أو حاضرة، وقد أنزل الله تعالى سورة الطلاق وبيَّن فيها لعباده الأحكام المتعلِّقة بالطلاق، وذكر فيها جُملاً عقديَّة مناسبة لأحكامها ومقصدها ومعالجة لذلك الزَّلل وتلك المشاكل، فأحببت أن أُبيّن تلك الجمل العقديَّة ومناسبتها لتلك الأحكام في هذا البحث. فجاء البحث في تسعة مباحث فيها ذكر الجُمل العقدية المستخرجة من سورة الطلاق، وكانت مِن أبرز نتائج البحث: أنَّ الأمر بالتقوى مِن المقاصد العقديَّة المحوريَّة للسورة، فقد أبرزت أهميَّة التزام التقوى في أمر الطلاق، وبيان عاقبتها، والحذر مِن مخالفتها، وتعظيم ما شرعه الله مِن أحكام وحدود مُتعلِّقة به، ولعظم أمر الطلاق وأثره، وما يتعلَّق به من أمور دينيَّة ودنيويَّة لها علاقة بحياة الزوجين والأولاد والأقارب والمجتمع؛ فقد جاء الخطاب موجهاً لأعظم رسول محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ودلالة قوة إيمان المرء بالله وباليوم الآخر وما فيه مِن الجزاء والحساب تكون في الرِّضا بما شرعه الله تعالى والتمسّك به والعمل بمقتضاه وعدم مخالفته، ومن ذلك ما شرعه الله مِن أحكام متعلِّقة بالطلاق.

**الكلمات المفتاحيَّة:** الجملة العقديَّة، الطلاق، التقوى، المُطلِّق، أحكام، المقاصد.

# The complex sentences in Surat Al-Talaq and their suitability to the purpose of the surah

Muhammad bin Ali Muhammad Al Omar
Associate Professor of Doctrine at the College of Sharia and Law, Jazan University - Kingdom of Saudi Arabia
e-mail: dr.khadrawy@gmail.com

**Research Summary:**

Divorce is one of the most difficult things that a person may encounter without committing a mistake; from committing a forbidden act or transgressing the limits of Allah or injustice or cruelty, or falling into psychological, sensory or material problems, or a pessimistic view of the future or present. Allah Almighty revealed Surat At-Talaq and explained to His servants the rulings related to divorce, and mentioned in it doctrinal sentences appropriate to its rulings and purpose and to address that mistake and those problems. So I wanted to clarify those doctrinal sentences and their suitability to those rulings in this research. The research came in nine topics in which the doctrinal sentences extracted from Surat At-Talaq were mentioned. The most prominent results of the research were: that the command to be pious is one of the central doctrinal objectives of the Surah, as it highlighted the importance of adhering to piety in the matter of divorce, explaining its consequences, cautioning against violating it, and glorifying the rulings and limits that Allah has legislated related to it. Due to the greatness of the matter of divorce and its impact, and the religious and worldly matters related to it that are related to the lives of spouses, children, relatives and society; the address was directed to the greatest Messenger Muhammad, may the best prayers and most complete peace be upon him. The evidence of the strength of a person's faith in God and the Last Day and what it contains of reward and accountability is in being satisfied with what God Almighty has legislated and adhering to it and acting in accordance with it and not violating it, including the rulings that God has legislated related to divorce.

**Keywords**: Doctrinal sentence, divorce, piety, the divorcer, rulings, objecti

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله.

وبعد: فالطلاق على الجملة مكروه؛ لأنه تبديد شمل، والإسلام شرع علاقة الزواج لتبقى لا لتفنى، ولتدوم لا لتنقطع، وأرسى لها مِن الدعائم ما يكفل الثبات والاستقرار. ولكنه نظر إلى طبيعة البشر، وبواعث الهوى، وأنَّ الخلاف قد يقع، وأنَّ الاجتماع في حياة مشتركة هادئة بين الزوجين قد يتعذر، وأنَّ الوِفاق بينهما قد يستحيل، ولم يبق في الإمكان إصلاح؛ لذلك أباح الله تعالى الطلاق، وشرعه على أحسن الوجوه، وأقرَّ به لمصلحة الزوج والزوجة.

وقد أنزل الله تعالى سورة الطلاق وبيَّن فيها لعباده الأحكام المتعلِّقة بالطلاق، ومنها الإشهاد على الطلاق والرَّجعة، وأحكام العدَّة والإرضاع والإنفاق والسكن.

والطلاق مِن أصعب الأمور التي قد يُقابلها المرء دون اقتراف زلل؛ من ارتكاب محظور أو تعدي على حدود الله أو ظلم أو قسوة، أو الوقوع في مشاكل نفسيَّة أو حسِّيَّة أو ماديَّة، أو نظرةٍ تشاؤميَّة مستقبليَّة أو حاضرة، وقد ذكر الله تعالى في سورة الطلاق جمل عقديَّة مناسبة لأحكام السورة ومقصدها ومعالجة لذلك الزَّلل وتلك المشاكل. فأحببت أن أُبيِّن تلك الجمل العقديَّة في هذا البحث.

**الدراسات السابقة:**

بعد القراءة والتتبع لتفسير سورة الطلاق لم أجد بحثاً جمع المسائل العقديَّة فيها، وما وجدته كانت دراسات تفسيرية موضوعيَّة أو دراسات تربويَّة للسورة، ومن أهم تلك الدراسات:

ـ التفسير الموضوعي لسورة الطلاق، للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الأزهر وجامعة القصيم. نشر جامعة

الشارقة عام ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م.

- معالم المحافظة على الأسرة في سورة الطلاق، إعداد: صالح محمد محمد سيد، ماجستير في تخصص القرآن ومشرف التربية الإسلاميَّة بإدارة تعليم جازان سابقاً، نشر مجلة الجامعة الإسلاميَّة للعلوم الشرعيَّة، العدد ١٨٥، الجزء الأول.

- سورة الطلاق دراسة وتحليل، بحث تكميلي مُقدَّم من الطالب كلام الدين رحمة الله رحيم الدين لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف الدكتور أحمد نبيه المكاوي حجير، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية العلوم الإسلاميَّة، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المدينة العالميَّة، ماليزيا.

**حدود البحث:**

الوقوف في هذه الدراسة على الجمل العقديَّة في سورة الطلاق.

**مشكلة البحث:**

أنَّ بعض من يقع في الطلاق يصعب عليه اجتناب تعدي حدود الله، لأنَّ في كثير مِن حالات الطلاق تراكم عداوات وإشاعات وأمور نفسيَّة وماديَّة ومعنويَّة تتطلَّب دراسة الجمل العقديَّة التي تضمَّنتها آيات الطلاق، دراسة تُبيِّن مناسبتها لتلك الآيات وما فيها مِن أحكام فقهيَّة وإيمانيَّة وتربويَّة كما في سورة الطلاق.

الهدف الأساس من كتابة هذا البحث: دراسة الجمل العقدية في سورة الطلاق، وبيان مناسبتها لمقصد السورة.

**إجراءات البحث:**

جرْد لبعض كتب التفسير والعقيدة والشروح المطولة للأحاديث النبوية للوقوف على شروح العلماء للجمل العقديَّة في سورة الطلاق، وبيان مناسبتها لمقصد السورة.

وسلكت في هذا البحث الطريقة المعتادة في الأبحاث العلميَّة من حيث تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة، وختمت البحث بذكر بعض النتائج وقائمة لأهم المراجع.

كما أني انتهجت في كتابته المنهجين: الاستقرائي والتحليلي.

وعنونت البحث بـ(( الجُمل العقديَّة في سورة الطلاق، ومناسبتها لمقصد السورة)).

**ويتكون مِن مقدمة و تمهيد وتسعة مباحث وخاتمة.**

- **المقدمة**: وتشتمل على خطة البحث ومشكلته وأهدافه وحدوده وإجراءاته ومنهجه.
- **التمهيد**: التعريف بسورة الطلاق.

**والمباحث التسعة: كل مبحث فيه ذكر الجمل العقدية المستخرجة من سورة الطلاق، وهي على النحو التالي:**

- **المبحث الأول**: الجملة العقدية في قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [ الطلاق آية ١ ]
- **المبحث الثاني**: الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۖ﴾ [ الطلاق آية ١]، وبيان عاقبتها الحميدة.
- **المبحث الثالث**: الجمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [ الطلاق آية ١].
- **المبحث الرابع**: الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [ الطلاق آية ٢].
- **المبحث الخامس**: الجمل العقدية في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق آية ٣].
- **المبحث السادس**: الجمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّه بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [ الطلاق آية ٣].
- **المبحث السابع**: الجمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ وقوله ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [ الطلاق آية ١٠، ١١ ]، وقوله ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [ الطلاق آية ١٢ ].

- **المبحث الثامن**: الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق آية ٧].
- **المبحث التاسع**: الجملة العقدية في قوله عزَّ وجلّ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق آية ١٢].
- **الخاتمة**: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصية.

وأسأل الله التوفيق والسداد والإعانة

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

# التمهيد

## التعريف بسورة الطلاق، وبيان مقصدها

سُمِّيت هذه السُّورةُ الكريمة بسُورةِ (الطَّلاقِ)؛ لبيانِها كيفيَّة الطلاق الشرعي، والأحكام المتعلِّقة به.

وتُسمَّى سورة الطلاق بسورة النِّساء القُصْرَى والصغرى[1]، وذلك احترازا عن سورة النساء المعروفة، التي هي الكبرى أو الطولى، فقد نزلت فيها الأحكام المتعلِّقة بالنِّساء والطلاق بشكل أكبر وأكثر بياناً وتفصيلاً.

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٦٩، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي، ٢٦/ ٥١٨، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، ١/ ٤٦٩، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقِّن، ٢٣/ ٤١١.

أولاً: وردت تسميتها بسورة النساء القُصْرى عن عبد الله بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ كما عند البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٤١) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، ح ٤٥٣٢، ٣/ ٢٠٢، وسورة الطلاق، باب (٢) ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، ح ٤٩١٠، ٣/ ٣١٢، وأبو داود في كتاب الطلاق، باب (٤٧) في عِدَّة الحامل، ح ٢٣٠٧، ٢/ ٧٣٠.

ونقل ابن الملقِّن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٣/ ٤٢٣) أنَّ الداودي أشكل عليه وصف عبد الله بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ للسورة بالقُصرى، فقال: (لا أراه محفوظاً عنه، ولا يُقال: في سور القرآن قصرى ولا صغرى، وإنَّما يُقال قصيرة) كأنَّه للتنزه عن وصف القرآن بصفة نقص، وأجاب الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٥٢٤) على هذا بقوله: (وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند، والقصر والطول أمر نسبي) أي ليس مشعراً بنقص على الإطلاق.

ونقل السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥٩) عن ابن مردويه في تفسيره: أنَّ أبا سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ سمَّاها كذلك بسورة النساء القصرى.

ثانياً: سمَّاها بالنِّساء الصغرى ـ أيضاً ـ عبد الله بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩٦٤٨)، وعن أبي بن كعب، أخرجه ابن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية (٣٧٥٨)، وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقِّن، ٢٣/ ٤١١، والدر المنثور للسيوطي، ٦/ ٣٥٩.

ولا شك أن في هذا تكريماً للمرأة ورعاية لها، فإن الإسلام قد كرَّم المرأة أيما تكريم، ومن ذلك أنَّ القرآن الكريم عرض لهن في السور القرآنية، وأن من بين هذه السور: سورتين سميتا باسم النساء وعالجتا كثيرا من شئونهن في أطوار حياتهن كلها.

وسورة الطلاق سورة مدنيَّة بإجماع أهل التفسير(١)، وهي: اثنتا عشر آية(٢)،

---

(١) انظر: البيان في عدِّ آي القرآن، لأبي عمرو عثمان الداني، ص ٢٤٩، والمحرر الوجيز، لابن عطيَّة، ٥/ ٣٢٢، وزاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٦٩، ورموز الكنوز للرَّسْعني الحنبلي، ٨/ ١٥٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/ ٢٦، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي، ٤٦٩/١، ومصاعد النظر للبِقاعي، ٣/ ٩٤.

(٢) عدد آيات السورة اثنتا عشرة في عدِّ الحجازي والكوفي والدمشقي، وإحدى عشرة في عدِّ البصري (عاصم بن العجَّاج الجحدري ت ١٢٨ هـ)، وثلاثة عشر في عدِّ الحمصي.

واختلفوا في أربعة مواضع:

الموضع الأول: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ﴾ [ الطلاق آية ٢]، عدَّه ابن عامر الشامي (ت ١١٨هـ) لانقطاع الكلام، ولم يعده الباقون لعدم المشاكلة.

الموضع الثاني: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق آية ٢]، عدَّه أبو جعفر المدني (ت١٣٠هـ)، وابن كثير المكي (ت ١٢٠هـ)، والكوفيان حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ)، والكسائي (ت١٨٩هـ)، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام.

الموضع الثالث: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [ الطلاق آية ١٠]، عدَّه نافع المدني (ت ١٦٩هـ)، لوجود المشاكلة، ولانعقاد الإجماع على عد نظائره، ولم يعده الباقون لعدم انقطاع الكلام.

الموضع الرابع: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [ الطلاق آية ١٢]، عدَّه أبو حيوة شريح بن يزيد الحمصي (ت ٢٠٣هـ).

=

[ومائتان وتسع وأربعون كلمة، وألف وستون حرفاً ][1].

وهي مِن سور الْمُفصَّل[2]، الخامسة والستون مِن حيث الترتيب في المصحف، والسادسة والتسعون حسب ترتيب النزول، نزلت بعد سورة " الإنسان"، وقبل سورة

=

انظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي، ٢/ ٥٤٩، والبيان في عدِّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني، ص ٢٤٩، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، ١/ ٤٦٩، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٨، ومصاعد النظر للبِقاعي، ٣/ ٩٤، ٩٥، والقول الفصل في فواصل الكتاب العزيز للمخللاتي، ص ٣١٨، ومرشد الخلان إلى معرفة عدِّ آي القرآن، لعبد الرزاق علي إبراهيم، ص ١٨٢، ١٨٣.

(١) انظر: البيان في عدِّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني، ص ٢٤٩، والكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي، ٢٦/ ٥١٧، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٤٢، تفسير الخازن (لباب التأويل)، ٤/ ٣٠٥، وفتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدِّين العُليميّ، ٧/ ٨١.

(٢) عن واثلة بن الأسقع الليثي أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: **(أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطِيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالْمُفصَّلِ)**، أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٦٩٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢/(١٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٩٢ و ٢٢٥٥)، قال الألباني: الحديث بمجموع طرقه صحيح. انظر الأحاديث الصحيحة، ح ١٤٨٠، ٣/ ٤٦٩.

والْمفصَّل، والذي منها سورة الطلاق، هو ما يلي المثاني مِن قصار السور إلى آخر القرآن، وقد أُختلف في أوله فقيل :من أول سورة "ق "وقيل: من أول "الحجرات "وقيل: من أول "محمد "، وذكر الزركشي والسيوطي اثني عشر قولًا في ذلك.

وسُمِّي بالمفصَّل لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضًا، كما روى عن ابن عباس أنه قال: ( إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم ) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٢٨٣).

وينقسم المفصل إلى ثلاثة أقسام:الطِوال: أ ) مِن أوله إلى سورة البروج، ب ) أوساطه: من سورة الطارق إلى سورة البيِّنة، وقِصاره: من سورة الزلزلة إلى آخر القرآن.

انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٨، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢/ ٣٧٤، ٤١٢ ـ ٤٢١، وفتح الباري لابن حجر، ٨/ ٦٥٨، وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي، ١/ ١٨٥ ـ ١٨٧.

"البيِّنة"[1].

**مقصد السورة:**

أهميَّة التزام التقوى في أمر الطلاق، وبيان عاقبتها، والحذر مِن مخالفتها، وتعظيم ما شرعه الله من أحكام وحدود متعلِّقة به[2].

(١) انظر: الكشاف للزمخشري، ٦/ ١٣٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقِّن، ٢٣/ ٤١١، وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي، ص ٤٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٢٩٣.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٢٠/ ١٣٩، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبِقاعي، ٣/ ٩٥، وبصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي، ١/ ٤٦٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٢٩٣، التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي، ١٤/ ٥٦٩.

## المبحث الأول

## الجملة العقدية في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾[ الطلاق آية ١ ]

بدأت السورة الكريمة بتوجيه الخطاب إلى النبي محمد ـ ﷺ ـ، ووصفه بالنبوَّة، فقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾.

وقد خاطب اللهُ عزَّ وجل النبي محمداً ـ ﷺ ـ بالنبوَّة وبالرِّسالة، فقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة آية ٧٣]، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [ الأنفال آية ٦٤]، وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [ المائدة آية ٤١]، وقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة آية ٦٧]، وقال ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب آية ٤٠]، فجمع عليه الصَّلاة والسلام بين النبوَّة والرسالة.

وقد نص الدليل الشرعي على أنَّ هناك فرق بين النبي والرسول، ومنها قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج آية ٥٢]، فهذا العطف بينهما يدل على المغايرة، فالنعت التي صار بها رسولاً غيرُ النعت الذي صار به نبيًّا، مع تحقُّق أنَّ الجميع وقع عليهم الإرسال.

وكذلك تفريق النبي ـ ﷺ ـ بين عدد الأنبياء وعدد الرُّسل[1] مِمَّا يدل على المغايرة

---

(١) ورد في صحيح ابن حبَّان أنَّ أبا ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ كمِ الأنبياءُ؟ قال: **(مئةُ ألفٍ وعشرونَ ألفًا)** قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ كمِ الرُّسلُ مِن ذلك؟ قال: **(ثلاثُمئةٍ وثلاثةَ عشَرَ جمًّا غفيرًا)**، في كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعة وثوابها حديث رقم ٣٦١، ٢/ ٧٧، ٧٩، قال شعيب الأرناؤوط: (إسناده ضعيف جداً).

وفي تفسير ابن أبي حاتم عن أبي أُمامة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنَّه قال: قلت: يا نبي الله، كم الأنبياء؟ قال: **(مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غَفِيراً)**، تفسير سورة النساء، آية ١٦٤، ح ٦٢٨٣، ٤/ ١١١٨، وضعف إسناده ابن كثير عند تفسيره لآية ١٦٤ من سورة النساء، ١/ ٥٢٢.

بين النبوَّةِ والرسالة.

والرسول أفضل من النبي إجماعاً لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة، فمنزلة الرسالة أعلى مِن منزلة النبوَّة، وهي تتناولها، بخلاف النبوَّة فإنها لا تتناول الرسالة؛ لِذا فإنَّ كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً[(١)]؛ ولهذا فإنَّ نفيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ للنبوَّة في قوله **((لا نبيَّ بعدي))**[(٢)]، يستلزم منه نفيه للرسالة ولا بدّ.

وتعددت أقوال العلماء في ذِكر الفروق بين النبي والرسول[(٣)]، ومحل الفرق بين النبي والرسول إنما هو في حال الاقتران أمَّا في حال الإفراد فإنَّه إذا ذُكر النبي فإنَّه قد يشمل الرسول كما في قوله تعالى ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [ البقرة آية ٢١٣] وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [ الأحزاب آية ٧].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيميَّة، ٧/ ١٠، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ١/ ١٥٥، وفتح الباري لابن حجر، ١١/ ١١٥، ولوامع الأنوار البهيَّة لمحمد السفاريني، ١/ ٥٠.

(٢) أخرجه أبو داود في الفتن والملاحم، باب ذِكْر الفتن ودلائلها، ح ٤٢٥٢، ٤/ ٤٥٠، وصحيح الجامع الصغير وزياداته ح ٧٤١٨، ٢/ ١٢٣٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ح ١٦٨٣، ٤/ ٢٥٢ للألباني.

(٣) أقوال العلماء في الفرق بين النبي والرسول لا تخلو مِن مناقشة، ولا تسلم مِن اعتراضات ترد عليها، ومِن أشهرها: أنَّ الرسول هو من أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، والنبيُّ من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ، و قيل: أنَّ الرسول مَنْ أُوحي إليه بشرع جديد، والنبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله.، وقيل: أَنَّ كلاً مِن النبي والرسول مأمور بالتبليغ، وأنَّ النبيَّ هو المبعوث لتقرير شرع من قبله إلى قوم متفقين معه في العقيدة، وأنَّ الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، ومن أرسله الله إلى قوم مخالفين في العقيدة ولو كان مُتَّبعاً لشرع من قبله كإسماعيل ويوسف ـ عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ ـ كانا رسولين وهما على شريعة إبراهيم ـعَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

انظر: النبوات لابن تيميَّة، ٢/ ٦٨٢ـ٦٨٨، والنبي والرسول د. أحمد آل حمد، ص ١٤ ـ ٢٣؛ وخلاصات في مباحث النبوات د. عيسى السعدي، ص٢ ـ ٥.

وفي خطاب الله تعالى لنبيّنا محمد ـ ﷺ ـ بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ بيان لعلو منزلته عليه الصلاة والسلام، فقد خاطب الله تعالى كل الأنبياء والمرسلين بأسمائهم، إلا نبيّنا محمد ـ ﷺ ـ فأكثر ما وقع في القرآن مخاطبته بالمنزلتين (منزلة النبوَّة، ومنزلة الرسالة) وهذا مدح وتشريف له ـ ﷺ ـ [1]، كقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [ الأعراف آية ١٥٧]، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [ الأحزاب آية ٥٦]، وقوله ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [ الفتح آية ٢٧]، وغيرها مِن الآيات.

**مناسبة هذه الجملة العقديَّة لمقصد سورة الطلاق :**

شأن الطلاق عظيم، وحدوده وأحكامه التي شرعها الله تعالى جليلة، وقد أوجب الله تعالى على عباده تَفَهُمَهَا والعمل بها، وتنبيهاً لِعلو شأن هذه المسألة، وعظيم أثرها، وما يتعلَّق بها مِن أمور دِينيَّة ودنيويَّة لها علاقة بحياة الزوجين والأولاد والأقارب والمجتمع؛ فقد جاء الخطاب موجهاً لأعظم رسول وأعلى الخلق محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولتخصيص النداء به ـ ﷺ ـ في الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ مع أن الخطاب في الحُكْمِ عام، أوجه، منها:

الأول: أَنَّ المسلمين خُوطبوا في شخصيَّة الرسول ـ ﷺ ـ ؛ لأنه إمامهم وقدوتهم، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كيت وكيت إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه فيهم، وأنه المتكلم عنهم، يصدرون عن رأيه، ولا يستبدون بأمر دونه لعلو قدره، وجلالة منصبه.

الثَّانِي: أَنَّه بعد أن خاطبه تعالى بالنداء، صرف عنه الخطاب لأمته تكريماً له ـ ﷺ ـ لما في الطلاق من الكراهة، وهذا مِن باب تَحْويل الْخطاب إِلَى الْغَيْر، فغاير بين اللفظين مِن

(١) تفسير ابن عرفه، ٤/ ٢٤٤، وقال: (أمَّا التصريح باسمه العَلَم إنما هو لتميزه عن غيره فقط).

حاضر وغائب، فالخطاب للنبي ـ ﷺ ـ والمرادُ أُمَّتَه، مثل قَوْله تَعَالَى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ [ يونس آية ٢٢ ].

الثَّالِث: أَنَّه خطاب له ولأمته، والتقدير :يا أيها النبي وأمته إذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل آية ٨١]، أي: والبرد.

والخطاب الموجَّه للنبي ـ ﷺ ـ الأصل فيه أنه خطاب للأمة، إلا لدليل يدل على اختصاصه به عليه الصلاة والسلام، فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، فهذا الخطاب وإِنْ كانَ موجَّه للنبي ـ ﷺ ـ إلا أنَّه اقترنت به قرينه تدل على العموم، وهي لفظة ﴿طَلَّقۡتُم﴾ فصيغة الجمع تدل على عموم الخطاب للأمة [1].

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني، ٥/ ٤٥٧، والمحرر الوجيز لابن عطية، ٥/ ٣٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي، ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠، والكشاف للزمخشري، ٦/ ١٣٨، ومفاتيح الغيب للرزي،٣٠/ ٢٩، ورموز الكنوز للرَّسْعني ، ٨/ ١٥٩، ولباب التأويل للخازن، ٤/ ٣٠٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/ ٢٦، والدر المصون للسَّمِين الحلبي، ١٠/ ٣٥١، ٣٥٢، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٩/ ١٤٢، ١٤٣، وروح المعاني للألوسي، ١٥/ ١٩٠، ١٩١، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٢٩٤، وأضواء البيان للشنقيطي، ٨/ ٣٥٣.

## المبحث الثاني

## الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ الطلاق آية ١، وبيان عاقبتها الحميدة

**وهي من وجهين:**

**الأول: الأمر بالتقوى**

**الثاني: بيان عاقبة التقوى الحميدة.**

### الوجه الأول

### الأمر بالتقوى في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ الطلاق آية ١.

التقوى لغة: مِن (وَقِي)، والواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدلُّ على دَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيره، والوِقايةُ: حِفظُ الشيء مِمَّا يُؤْذِيهِ وَيَضُرُّه، ووَقاهُ اللهُ وَقْياً وَوِقايَةً وواقِيَةً: أي صانَهُ، ووَقَيْتُ الشيءَ أَقِيهِ إذا صُنْته وسترته عن الأذى، وفي مُحكم التنزيل ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [ التحريم آية ٦]، وفي الحديث الصحيح **((اتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرةٍ فإنْ لم تجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طيِّبةٍ ))**[(١)] أي اجعلوها وِقَايةً بينكم وبين النَّار[(٢)].

وحقيقة التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه مِن الله تعالى، مِن غضبه وسخطه وعقابه، وِقاية تقيه مِن ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه[(٣)].

---

(١) أخرجَهُ البخاري في كتاب المناقب، باب (٢٥) علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٥٩٥، ٢/ ٥٢٧، ومسلم في كتاب الزكاة، باب (٢٠) الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيِّبة وأنها حجاب مِن النار، ح ١٠١٦ (٦٨)، ٢/ ٧٠٤ واللفظ له.

(٢) انظر: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٨٨١، ومعجم مقاييس اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس، ٦/ ١٣١، ولسان العرب لأبي الفضل محمد بن منظور، ١٥/ ٤٠١.

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ١/ ٣٩٨، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٦٠٩.

قيل لطلق بن حبيب[١]: أَجْمِل لنا التقوى. فقال: التقوى عملٌ بطاعة الله على نور من الله؛ رجاء ثواب الله، والتقوى ترك معصية الله على نور من الله؛ مخافة عقاب الله[٢].

وحقُّ الله على عباده أن يتَّقُوه، وفي التقوى جماع الخير كلِّهِ، فهي خصلة عظيمة، وحالة شريفة آخذة بمجامع علوم الشريعة وأعمالها، موصلة إلى خير الدنيا والآخرة[٣].

والتقوى وصيّةُ الله لجميع خلقه، للأوَّلين والآخِرين، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [ النِّساء آية ١٣١] فالأمر بتقوى الله ((هِيَ رَحَى آيِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّ جَمِيعَهُ يَدُورُ عَلَيْهَا))[٤]، و ((ما تَكَرَّرَ لَفْظٌ في القُرْآنِ ما تَكَرَّرَ لَفْظُ التَّقْوى))[٥]؛ فقد جاء الأمر بتقوى الله تعالى والحثُّ عليها والترغيب فيها في نصوص كثيرة مِن الكتاب والسنَّة، منها: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [ البقرة آية ٢٨٢]، وقوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران آية ٢٠٠]، وقوله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [ التغابن آية ١٦]، وقال ﷺ: **((اتق الله حيثما كنت، وأَتْبِع السيئةَ الحسنةَ**

---

(١) طلق بن حبيب العنَزِي، المتعبِّد اللبيب، بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين. قال ابن الأعرابي: كان يقال: فقه الحسن، وورع ابن سيرين، وحلم مسلم بن يسار، وعبادة طلق. وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ، وكان طيب الصوت بالقرآن، بَرَّاً بوالِدَيه، توفي قبل المائة. انظر: حلية الأولياء لأبي نُعيم، ٢/ ٣٤٢-٣٤٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٤/ ٦٠١-٦٠٣.

(٢) انظر: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الزهد، ١٢/ ١٩٤ (٣٦١٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ٢/ ٣٤٣، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٤/ ٦٠١ عن عاصم الأحول عن بكر المزني قال: قال طلق بن حبيب: ( اتَّقوها بالتقوى. فقيل له: صف لنا التقوى، قال... ) فذكره. ثم قال الذهبي: ( أبدع وأوجز، فلا تقوى إلا بعمل، ولا عمل إلا بتروٍّ من العلم والاتِّباع، ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله...، ثم قال: فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز ).

(٣) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم لأبي العباس القرطبي، ٦/ ٥٣٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، ٧/ ١٧٠.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٥/ ٢٢٠.

**تمحها، وخالقِ الناسَ بخلقٍ حسنٍ))**[1]، وقال ﷺ: **((أُوصيكم بتقوى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ والسمعِ والطاعةِ وإن تأمَّر عليكم عبدٌ، وإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ))**[2].

والتقوى عبادة قلبية جامعة، محلها القلب، قال ﷺ: **((التَّقْوَى هاهُنا، ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ))**[3]، وقد قال تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج آية ٣٢] قال القرطبي: ((وَأَضَافَ التَّقْوَى إِلَى الْقُلُوبِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ التَّقْوَى فِي الْقَلْبِ، وَلِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ: **(التَّقْوَى هَاهُنَا)** وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ))[4]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات آية ٣] ((أَيْ: أَخْلَصَهَا لَهَا وَجَعَلَهَا أَهْلًا وَمَحَلًّا))[5].

والأمر بالتقوى مِن المقاصد العقديَّة المحوريَّة لسورة الطلاق.

فسورة الطلاق تعالج مسألة المفارقة والمهاجرة بين الزوجين، وما يحصل في ذلك من الشِّقاق لاسيما في ما يتعلَّق بالإنفاق، وغالباً لا يُطلِّق الرّجلُ زوجتَه إلاَّ عن بُغضٍ لها وكراهيَّة، وقد ينسب إلى مطلَّقته بعض ما يُشينُها به ويُنَفِّرُ الخُطّابَ عنها، ويُوهم أَنَّه إنَّما فارَقَها لِأمر ظهر له مِنها؛ لذا جاءت الوصيَّةُ بالتقوى[6].

يقول البقاعي: ((لَمّا خُتِمَتِ التَّغابُنُ بِأَنَّهُ تَعالى شَكُورٌ حَلِيمٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَعَ تَمامِ العِلْمِ

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصِّلة، باب ما جاء في مُعاشَرةِ النَّاس، ح ١٩٨٧، ٤/ ٣١٢، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنَّة، باب في لزوم السنَّة، رقم ٤٦٠٧، ١٣/٥، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنَّة واجتناب البدع، ح ٢٦٧٦، ٤٣/٥، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصِّلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وماله وعرضه،ح (٢٥٦٤)، ٤/ ١٩٨٦، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، ح (١٩٢٧)، ٤/ ٢٨٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤/ ٣٨٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ١٨٦.

(٦) انظر: نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٣٩، والبحر المحيط لأبي حيان، ٨/ ٢٨٠.

وشُمُولِ القُدْرَةِ، بَعْدَ التَّحْذِيرِ مِنَ النِّساءِ بِالعَداوَةِ، وكانَتِ العَداوَةُ تَجُرُّ إلى الفِراقِ، افْتَتَحَ هَذِهِ بِزَمٍّ لِأَنْفُسٍ عِنْدَ ثَوَرانِ الحُظُوظِ بِزِمامِ التَّقْوى))[(١)].

ولأن الطلاق على غير تقوى مِن الله، فلم يلتزم الْمطلِّق بما شرعه الله تعالى مِن أحكام الطلاق، يُعدُّ محرماً وفيه إضرار بالمطلقة، كمن لا يهتم بإحصاء العدَّة فلم يضبطها ضبطاً متقناً محسوساً مكتوباً ليكمل بها ثلاثة أقْراء، فيحصل بذلك الخلل في معرفة زمان النفقة والرجعة والسكنى وحل النكاح ـ لمن أراد نكاح أُخت المطلقة مثلاً ـ ونحو ذلك من حصول الأضرار وفوات الفوائد الجليلة، وذلك بسبب عدم ضبط العدَّة؛ لذا اهتمَّت الشريعة بأمر العدَّة اهتماماً شديداً وأمَرت بضبْطِهَا ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ﴾ [الطلاق آية ١]، ولِما فيها ـ أيضاً ـ مِن الحُكم بالتَّأنّي لاحتمال النَّدمِ وبالظَّنّ لِبراءَةِ الرَّحم احْتِياطاً للأنساب، وبقطع الْمُنازعات والْمُشاجراتِ الْمُفْضية إلى ذهاب الأموال والأرواح[(٢)].

وَفِي قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ﴾ تحذير من التَّساهل في أَحكام الطَّلاقِ والعِدَّةِ، فقد جمع اللهُ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ للأمرِ بالتقوى بين وصفه تَعالى بالألوهيَّة والربوبيَّة ((اللهَ ربَّكُم)) تَأْكِيدٌ للأمر ومُبالغةٌ في إيجابِ الاِتّقاءِ[(٣)]، فاتبع اسْمُ الجلالة بوصف رَبّكم للتَّذكيرِ بأَنَّهُ حقيقٌ بأَنْ يُتَّقى غَضَبُهُ؛ وذلِك لزيادة الحرص على التقوى في تطبيقِ أَحكامِ الطلاقِ[(٤)].

يقول الرازي: ((قَالَ: وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَلَمْ يَقُلْ: وَاتَّقُوا اللَّه مَقْصُورًا عَلَيْهِ فَنَقُولُ: فِيهِ مِنَ الْمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ لَفْظَ الرَّبِّ يُنَبِّهُهُمْ عَلَى أَنَّ التَّرْبِيَةَ الَّتِي هِيَ الْإِنْعَامُ وَالْإِكْرَامُ بِوُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ غَايَةُ التَّعْدَادِ فَيُبَالِغُونَ فِي التَّقْوَى حِينَئِذٍ خَوْفًا مِنْ فَوْتِ تِلْكَ التَّرْبِيَةِ ))[(٥)]، فإنَّ مِن معاني الرَّب ـ في اللغة ـ مالك الشيء، ومصلحه والمدبّر له والقائم على تربيته، والله تَعالى ربُّ كلّ شيء، وربُّ العالمين، فهو مالكهم وخالقهم ورازقهم ومربّيهم ومدبّر أمرهم

(١) نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٣٩.

(٢) المرجع السابق، نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٤٢.

(٣) روح المعاني للألوسي، ١٥/ ١٩٦.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٢٩٨.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/ ٣٢، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٥٠.

ومصلحه بما أسبغ عليهم مِن النِّعم، والعباد مربوبون لله ـ عَزَّوَجَلَّ [١].

## الوجه الثاني
## بيان عاقبة التقوى الحميدة

ولامتثال العبد لتقوى الله عواقب حميدة، فهي عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتّب الله عليها مِن خير الدنيا والآخرة شيئاً كثيراً[٢]، وقد بيَّن الله ـعَزَّوَجَلَّ ـ في سورة الطلاق شيئاً مِن ذلك، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا * وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق الآيتان ٢ و٣]، وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق آية ٤]، وقال ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق آية ٥].

فقوله تعالى في الآيات السابقة ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِأمْرِ ما سَبَقَ مِن أحْكامِ الطَّلاقِ[٣]، وقد كُرِّرَ ذِكر التقوى؛ ترغيباً في لُزُوم ما حَدَّهُ سبحانه؛ لأنَّ أُمُور النِّساءِ في المُعاشَرَةِ والمُفارَقَةِ مِنَ المُعاسَرَةِ والمُياسَرَةِ في غايَةِ المَشَقَّةِ، فَلا يَحْمِلُ عَلى العَدْلِ فِيها والعِفَّةِ إلّا خَوْفُ اللَّهِ [٤].

**العاقبة الحميدة الأولى** لِمن التزم التقوى في أحكام الطلاق في قوله تعالى سورةِ الطلاق ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [ الطلاق آية ٢]. يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا مِمّا عَسى يَقَعُ في شَأْنِ الأزْواجِ مِنَ الغُمُومِ والوُقُوعِ في المَضايِقِ ويُفَرَّجُ عَنْهُ ما يَعْتَرِيهِ مِنَ الكُرُوبِ[٥]، فلو اتَّقى اللهَ

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، ١/ ٣٩٩، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/ ٣٨١، ٣٨٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/ ٢١١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٣١٩.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/ ٣٤، والبحر المحيط لأبي حيان، ٨/ ٢٧٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ٥/ ٣٢٤، ودَرْج الدُّرر في تفسير الآي والسور للجرجاني، ٤/ ٦٣٣، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٥٦.

(٤) نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٥٧.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ٨/ ٢٦١، وتفسير فتح البيان لصديق حسن خان، ١٤/ ١٨٤، ١٨٥.

عامَّة المطلقين لاستغنوا بتقواه عن الآصار والأغْلال، والمكر والاحتيال[١]، ومَن لا يَتَّقِ اللهَ فَرُبَّما طَلَّقَ وبَتَّ ونَدِمَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ، وزالَ عَلَيْهِ رِزْقُ زَوْجَتِهِ[٢].

قال الطبري: ((مَنْ يَخفِ اللَّهَ فيعملْ بما أمَره به، ويجْتَنِبْ ما نهاه عنه، يَجْعَلْ له من أمرِه مخرجًا، بأن يُعرِّفَه بأنَّ ما قضَى فلا بدَّ مِن أنْ يكونَ، وذلك أن المطلِّقَ إذا طلَّق، كما ندَبه اللَّهُ إليه للعِدَّة، ولم يُراجِعْها في العدةِ حتى انقضتْ، ثم تَتَبَّعتْها نفسُه، جعَل اللَّهُ له مخرجًا فيما تَتْبعُها نفسُه، بأنْ جعل له السبيلَ إلى خِطْبتِها ونكاحِها، ولو طلَّقها ثلاثًا لم يكنْ له إلى ذلك سبيلٌ ))[٣].

قالَ رجلٌ لابنِ عبَّاسٍ: إنَّهُ طلَّقَ امرأتَهُ ثلاثًا، فغضب ـ ﷺ ـ، وقالَ: ينطلقُ أحدُكم فيرْكبُ الحَموقةَ[٤] ثمَّ يقولُ يا ابنَ عبَّاسٍ يا ابنَ عبَّاسٍ، وإنَّ اللَّهَ قالَ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ وإنَّكَ لم تتَّقِ اللَّهَ فلم أجد لَكَ مخرجًا، عصيتَ ربَّكَ، وبانت منْكَ امرأتُكَ، وإنَّ اللَّهَ قالَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ في قُبُلِ عدَّتِهِنَّ ))[٥].

وَظَاهِرُ الْآيَةِ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ الْعُمُومُ[٦]، فإنَّ مَن اتَّقَ اللهَ تعالى في أُمور حياته سيجعل اللهُ له مخرجاً بِدَفْعِ الْمَضارِّ مِن كُلِّ ضِيقٍ أحاطَ بِهِ في نَظِيرِ ما اجْتَنَبَ

---

(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم الجوزيَّة، ١/ ٤٢٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية، ٥/ ٣٢٤.

(٣) جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٤٢.

(٤) الحَموقة بفتح الحاء، وهي فَعولة من الحمق، أي خَصلة ذات حُمْق، والحمق قلة العقل، وحقيقته: وضع الشيء في غير موضعه، مع العلم بقبحه. انظر: لسان العرب لابن منظور: ١٠/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، ح (٢١٩٧)، ٤/ ٦٤٦، والطبري في جامع البيان، في تفسير سورة الطلاق، ٢٣/ ٢٤.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القران للقرطبي، ١٦/ ٤٣، وفتح القدير للشوكاني، ٥/ ٣٤٣، وزاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٧١، وفتح البيان لصديق حسن خان، ١٤/ ١٨٥.

مِنَ الْمَناهِي[١]، ويُنجِيه من شُبهات الأمور، ومِن كُلِّ كَرْبٍ في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة[٢]، ومن لا يتقي يقع في كل شدة[٣].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **((إِنِّي لَأَعْرِفُ آيَةً لَوْ أَخَذَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَا لَكَفَتْهُمْ))**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّةُ آيَةٍ؟ قَالَ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[٤].

نَزَلَتْ الآيةُ فِي عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، أَسَرَ الْمُشْرِكُونَ ابْنًا لَهُ يُسَمَّى مَالِكًا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْرَ الْعَدُوُّ ابْنِي، وَشَكَا أَيْضًا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **((اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))**، فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَيْتِهِ إِذْ أَتَاهُ ابْنُهُ وَقَدْ غَفَلَ عَنْهُ الْعَدُوُّ، فَأَصَابَ إِبِلًا وَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ آلَافِ شَاةٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ فِي ابْنِهِ، ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ مَا سَاقَ مِنَ الْغَنَمِ[٥].

**والعاقبة الحميدة الثانية** التي ذكرتها السورة ـ وذلك لِمن التزم التقوى في أَحكام الطلاق ـ ففي قال تعالى ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق آية ٣]، أيْ: يرزقه فرجاً

---

(١) نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٥١.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٤٣، ٤٦، وزاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٧١، والمحرر الوجيز لابن عطية، ٥/ ٣٢٤، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٥٦.

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي، ٢٦/ ٥٦١، وزاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٧١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في "المسند"، ح ٢١٥٥١، ٣٥/ ٤٣٦، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ح ٤٢٢٠، ٢/ ١٤١١ ( واللفظ له ). وحكم على إسناده بالضعف الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، رقم ٩٢٦ (٤٢٢٠)، ص ٣٤٧، والمشكاة (٥٣٠٦)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: ( إسناده ضعيف لانقطاعه، فإنَّ أبا السليل ـ وهو ضُريب بن نُقير ـ لم يدرك أبا ذر ) ٣٥/ ٤٣٦.

(٥) معالم التنزيل للبغوي، ٨/١٥١، وانظر: جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٤٣، والكشف والبيان للثعلبي، ٢٦/ ٥٥٥ ـ ٥٥٧، وتفسير ابن أبي حاتم، ح ١٨٩١١ و ١٨٩١٠، ص ٣٣٥٩، وأسباب النزول للواحدي، ص ٣٥٦، وزاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٧١

وخلَفاً مِن وجْهٍ لا يَخْطُرُ بِبالِهِ ولا يَحْتَسِبُهُ[١]، فقد يكون ضيق اليد لبعض الأزواج مِن دَواعِي الفِراقِ والخِلافِ بَيْنَهم، وسبباً في الإحجام عن المراجعة بَعْدَ التَّطْلِيقِ؛ لِذا أُتْبِعَ الوَعْدُ بِجَعْلِ الْمَخْرَجِ لِلْمُتَّقِينَ بِالوَعْدِ بِمَخْرَجٍ خاصٍّ وهو مَخْرَجُ التَّوْسِعَةِ في الرِّزْقِ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى لطيف بالعباد يُهَيِّئُ لهم أسْبابًا للرزق غَيْرَ مُتَرَقَّبَةٍ[٢].

قال الزجاج: ((أنه إذا اتقَى اللَّهَ وآثَرَ الحلال والصبر على أهله إن كان ذَا ضَيْقَةٍ فتح الله عليه ورزقه من حيث لا يحتسب. وجائز أن يكون إذا اتقى الله في طلاقه، وآثر ما عند اللَّه وجرى في ذلك على السُّنَّةِ رزقه الله أهلاً بَدَل أهله))[٣].

وفي الآية تسلية ووصية للنساء عند الفراق، فإنهن مضطرات غالبًا للغيرة والاحتياج والعجز[٤].

وهذا فَضْلُ الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ على المتقين في شؤون حياتهم كُلِّها، أن يرزقهم مِن حيث لا يحتسبون، فيُسبِّب لهم أسباب الرزق من حيث لا يشعرون ولا يعلمون[٥]، فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَين قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **((مَنِ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مَؤونة، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وكَلَه إِلَيْهَا))**[٦].

ولا يدل قوله تعالى ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أنَّ غير المتقي لا يُرزق، أو أنَّ الأتقياء

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، ٨/ ٢٦١، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للعجيلي (حاشية الجمل على الجلالين)، ٨/٣١.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣١٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، ٥/ ١٨٤.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي، ٤/ ٣٢٧.

(٥) جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٤٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، ح ١٨٩١٣، ١٠/ ٣٣٦٠، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدَّة، ح ٢٦، ص ٤٣، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٣٥٩)، وذكره أبو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ( رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "يغرب ويخطئ ويخالف". وبقية رجاله ثقات ) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الزهد، باب ما جاء في العُزلة، ح ١٨١٣٢، ٢١/ ٤٩٤.

يوسَّع عليهم في الرِّزق، بل قد يُضيَّق على بعضهم في الرِّزق، إلاَّ أَنَّه لا بد لكل مخلوق من الرِّزق، فقد قال تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [ هود آية ٦].

والفرق بين رزق المتَّقي وغيره، أنَّ رِزق المتَّقي لا يكون بأسباب مُحرَّمة، ولا يكون خبيثاً، وأنَّ الله تعالى قد يحمي المتَّقي مِن فضول الدنيا رحمةً به وإحساناً إليه، فإنَّ توسيع الرِّزق قد يكون مضرَّة على صاحبه، وتقديره قد يكون رحمة لصاحبه. كما أنَّه ليس كل مَن وُسِّع عليه رزقه يكون مكرماً، ولا كل مَن قُدر عليه رزقه يكن مهاناً[1]، قال تعالى ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۞ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۞ كَلَّاۖ﴾ [الفجر الآيات ١٥ ـ ١٧].

والرِّزق الذي يناله الْمُتَّقي مِن حيث لا يحتسب رزقاً عاماً في دنياه وأُخراه، فليس مقتصراً على المأكل والمشرب والمعاش، قال ابن عباس: قَرأَ النبيُّ ﷺ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۞ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ قال: **((مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة ))**[2].

**أمَّا العاقبةُ الحميدة الثالث** لِمن التزم التقوى في أَحكام الطلاق، فقد جاءت في قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [ الطلاق آية ٤]. واليُسْرُ: انْتِفاءُ الصُّعُوبَةِ مِن الْمَشاقِّ والْمَكْرُوهاتِ وغيرها.

فَمن اتَّقى اللهَ تعالى في أَمرِ الطَّلاقِ، فامْتَثَلَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الإنْفاقِ في مُدَّةِ العِدَّةِ ومِنَ الْمُراجَعَةِ وتَرْكِ مَنزِلِهِ لِأَجْلِ سُكْناها إذا كانَ لا يَسَعُهُما وما أَمَرَ بِهِ الْمَرْأةَ مِن تَرَبُّصِ أَمَدِ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيميَّه، تفسير سورة الطلاق، ٢٦/ ٥٢، ٥٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق الثعلبي من طريق عمرو بن الأشعث في تفسير سورة الطلاق، ٢٦/ ٥٦٠، والواحدي في "الوسيط"، ٤/ ٣١٣ من طريق عمرو بن الحصين، كلاهما عن سعيد بن راشد عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند به. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٥٤/٦ )، وقال ( أخرجه أبو يعلي وأبو نعيم والديلمي مِن طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس به )، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٤٠، موقوفاً على قتادة.

العِدَّةِ وعَدَمِ الخُرُوجِ، جعل اللهُ لَهُ مِن أَمْرِهِ يُسْراً فِيما شَأْنُهُ العُسْرُ[١] الذي قد يحصل في العلاقاتِ الزوجيَّة، ومِن اليُسر أن يُسهِّلَ عليه إن أراد الرَّجعةَ، ما دامت في عِدتِها، وإن انْقَضَتْ عِدتُها ثم دعَتْه نفسُه إليها قَدَر على خِطْبتها[٢] ونَحْوِهِ، وذَلِكَ لِحَثِّ الأَزْواجِ ـ الرِّجال والنِّساء ـ عَلى امْتِثالِ التَّقوى.

وعن الضحاكِ في قولِه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، و ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾، قال: ((يعني بالْمَخْرَجِ واليُسرِ؛ إذا طلَّق واحدةً، ثم سكَت عنها، فإنْ شاء راجَعها بشَهادةِ رجلين عَدْلَين، فذلك اليُسرُ الذي قال اللَّهُ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، وإن مضَت عِدَّتُها ولم يُراجِعْها، كان خاطبًا من الخُطَّابِ، وهذا الذي أمَر اللَّهُ به، وهكذا طلاقُ السنَّةِ، فأمَّا مَن طلَّق عندَ كلِّ حيضةٍ تطليقةً، فقد أخطأ السنَّةَ، وعصَى الربَّ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، وأخَذ بالعُسرِ))[٣].

والْمُتَّقي اللهَ تعالى في فِعلِ ما أَمرَ اللهُ به، واجتِنابِ ما نهى عنه، يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً فَيُسَهِّل عليه أمر الدنيا والآخرة[٤]، ويُوَفِّقْهُ لِلْخَيْرِ[٥].

**والعاقبةُ الحميدة الرابعة** لِمن التزم التقوى في أَحكام الطلاق، فقد جاءت في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [ الطلاق آية ٥]. فالتقوى مِن أَسباب مغفرةِ الذنوب، فاللهُ تعالى يمحو عن المتَّقي ذنوبَه وسيئاتِ أعمالِه؛ ولأنَّه سبحانه هو الكريم لم يرض لِمن أَقبل إِليه بالعفو فقط، بل أَعْظم له الأجر فبدَّل سيِّئاته حسنات " وهَذا أعْظَمُ مِن مُطْلَقِ اليُسْرِ الْمُتَقَدِّمِ "[٦].

فجمع للمتقي في جواب الشرط الرزق والمخرج والميسر، وثَمَّ فارق بين أن يجعل له

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٢٤.

(٢) جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٥٨.

(٣) المرجع السابق، جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٤٤.

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي، ٨/ ٧٣، ومفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/ ٣٦.

(٥) إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٨/ ٢٦٢.

(٦) نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٥٨.

مخرجاً وبين أن يجعل له مِن أمره يُسراً، وجمع له كذلك تكفير السيئات وإعظام الثواب.

ولأهميَّة التقوى بالتزام أحكام الطلاق والرجعة والعدَّة التي بيَّنها الله تعالى، وبفعل ما أمر اللهُ بهِ وترك ما نهى عنه، حذَّر اللهُ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ مِن مجانبة التقوى ومُخالفة ما شرعه تعالى، وضرب مثالاً لبيان نتيجة هذه المخالفة، فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا * أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

وهذا المثل المضروب ليحذر الْمُطلِّق والْمطلَّقة مِن أن تُحجم نفوسُهما عن إيفاء حقِّ الامتثال لما شرعه الله تعالى مِن أحكام الطلاقِ ولواحقه[1].

وفي نِداء اللهِ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ لِلْمؤمنين بوصفِ (أُولِي الألْبابِ) بعد ذِكره تعالى لعقوبة مَن خالف شرعه ولم يمتثل للتقوى إشارة إلى أنَّ قَبُولَهُمُ الإيمانَ عُنْوانٌ عَلى رَجاحَةِ عُقُولِهِمْ، فالعقول الراجحة تدعو إلى تقوى الله لِأنَّها كَمالٌ نَفْسانِيٌّ، وفَوائِدُها حَقِيقِيَّةٌ دائِمَةٌ، ولِأنَّ بِها اجْتِنابَ الْمَضارِّ في الدُّنْيا والآخِرَةِ[2].

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٣٣

(٢) المرجع السابق، التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٣٦.

## المبحث الثالث

## الْجُمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق آية ١]

ففي هذه الآية الكريمة جُمل عقدية، وهي:

**الجملة الأولى**: في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي﴾، وهي: أَنَّ الغيب لله وحده لا شريك له.

**الجملة العقديَّة الثانية**: في قوله تعالى ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ﴾.

**الجملة الثالثة**: في قوله تعالى ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، وفي قوله تعالى ﴿مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [ الطلاق آية ٧]، وفي قوله تعالى ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق آية ٧]، وهي: إثبات الصفات الفعليَّة الاختياريَّة لله تعالى.

**وبيانها على ما يلي:**

**أولاً) الجملة العقديَّة الأولى: في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي﴾، وهي: أَنَّ الغيب لله وحده لا شريك له.**

ذكر المفسِّرون أنَّ المقصود بقوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي﴾ أَنَّه الْمُطْلَق، وقيل إنَّه النبي ﷺ، وعلى أيٍّ مِن هذين التفسيرين، فقد أوضح اللهُ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ في قوله ﴿لَا تَدۡرِي﴾ أنَّه تعالى وحده المحيط بعلم الغيب ـ الكامل في الغَيْبَةِ وهو الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ إلى عالَمِ الشَّهادَةِ أصْلًا، ولا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَمارَةٌ[1] ـ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ـ المختص بصفات الكمال، يعلم السرائر والبواطن والخفايا، المنفرد بعلم ذلك[2]، والمستأثر به، وهو مِن خصائصه سبحانه، لا يشاركه فيه أحد، لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسل، ولا أحد من خلقه.

والغيب مصدر غاب، إذا استتر وخفِي عن الأنظار، يُقال: غاب عنِّي كذا، وأُستعمل في كل غائب عن الحاسَّة، ويُقال للشيء غيبٌ باعتباره بالنَّاس لا بالله تعالى، فإنَّه لا يغيب

(١) نظم الدّرر للبقاعي، ١٤/ ٢٠١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٦٠٨.

عنه شيء، كما لا يعزبُ عنه مِثقالُ ذرَّة في السموات ولا في الأرض[١].

وقال تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [ النمل آية ٦٥]، وقال سبحانه ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [ الأنعام آية ٥٩]، وقال ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [ الرعد آية ٩].

وقالَتْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ((ومَن حَدَّثَكَ أنَّه ـ أي محمد ـ ﷺ ـ[٢] ـ يَعْلَمُ ما في غَدٍ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان آية ٣٤ ]))[٣]، وفي رواية قالَتْ: ((ومَن زَعَمَ أنَّه يُخْبِرُ بما يَكونُ في غَدٍ، فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ، واللهُ يقولُ ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [ النمل آية ٦٥] ))[٤]

فإذا كان عليه الصَّلاة والسلام، و كذلك باقي الأنبياء والمرسلين، لا يقدرون على عِلم ما اسْتأثرَ الله بعلمه إلا ما أَظهرهم الله عليه[٥]، فمَن دونهم مِن الْخلق أَولى أن لا يعلمون الغيب لأنهم ليسوا ممَّن اصطفاهم الله لرسالاته، فالسَّحرة والمنجمون والكهان كذَّابون في زعمهم أنهم يعلمون الغيب، كافرون بهذا الافتراء[٦].

وكذا ردٌّ على الرافضة في زعمهم أن علي بن أبي طالب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ومَن بعدَه مِن أئمة آل البيت يعلمون الغيب، وردٌ على الصوفيَّة في زعمهم أنَّ أوليائهم يعلمون الغيب.

---

(١) مُفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٦١٦، ومعجم مقاييس اللغة، ٤/ ٤٠٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ١٦/ ١٩٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، ٥٣ سورة النجم، ح ٤٨٥٥، ٣/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، ح ٢٨٧ (١٧٧)، ١/ ١٥٩.

(٥) قال تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[الجن الآيتان ٢٦، ٢٧]

(٦) تفسير ابن أبي حاتم، تفسير الآية ٦٥ من سورة النمل، رقم ١٦٥٣٦، ٩/ ٢٩١٣.

**ثانيًا) الجملة العقديَّة الثانية في قوله تعالى ﴿لَعَل ٱللَّهَ﴾:**

(لعلّ) حرف ناسخ من أخوات (إنَّ)، ينصب الاسم ويرفع الخبر[١].

وأشهر معاني (لَعَلَّ) في القرآن الكريم اثنان[٢]:

الأول: للتَّوقع لأمرٍ ترجُوهُ أو تخافُهُ، فلا تدلُّ على قَطْع أَنه يكون أو لا يكون، وإنما هي طمع أن يكون، وإشفاق ألاَّ يكون[٣]. قال سيبويه: (( و (لَعَلَّ و عَسَى) طَمَعٌ وإشفاقٌ))[٤].

الثاني: للتعليل[٥].

والجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ﴾:

أنَّ الأصل في وضع (لعلَّ) اللغوي، هو للتَّوقع، ومعناه ترجَّي وإشفاق[٦]، ترجّي لشيءٍ محبوب أن يكون، و إشفاق مِن ألاَّ يكون أو مِن شيءٍ مكروهٍ أَن يكون، وهذه المعاني مِن مواضع الشَّك، وهذا في حق المخلوق، وهو محال في حقِّ الله، فسبحانه وتعالى منزَّه عن هذا المعنى، فيجب صرفه عنه، فهو القادرُ على كل شيء، المحيطُ علمُه بعواقب الأمور، عالم بما كان وما يكون[٧]؛ لذا أجمع العلماء على وجوب صرف (لعلّ) عن معنى التوقُّع

(١) انظر: مغني اللبيب لابن هشام، ١/ ٣١٥،

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، ٢/ ٥، وشرح قطر النَّدى وبَلّ الصدى لابن هشام، ص ١٧٢، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٦/ ٢٠٣.

(٣) انظر: الأُزهيَّة في علم الحروف للهروي، ص ٢١٧، وشرح التصريح على التوضيح للأزهري، ١/ ٢٩٥.

(٤) الكتاب لسيبويه، ٤/ ٢٣٣.

(٥) انظر: مغني اللبيب، ١/ ٣١٧، وشرح التصريح على التوضيح، ١/ ٢٩٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٣/ ٧١.

(٦) وَالْإِشْفَاقُ :تَوَقُّعُ الْمَكْرُوهِ وَهُوَ ضِدُّ الرَّجَاءِ، نحو ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾[سورة الكهف آية ٦]، أي: قَاتِل نَفْسَكَ ومُهْلِكَها، والمعنى: أشفق على نفسك أن تقتلها حَسْرَةً وَحُزْنًا على ما فاتك من إسلام قومك، فمنِ اهْتَدى فلِنفْسِه، ومنْ ضلَّ فإنَّما يَضِلُّ عليها. انظر: التحرير والتنوير، ٢٧/ ٥٦، وشرح التصريح على التوضيح، ١/ ٢٩٥.

(٧) انظر: الأضداد للأنباري، ص ١٧، والمقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني، ٤٨٢/١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ٣/ ٢٣١، ورفع الحاجب للسبكي، ٢/ ٣٣٩، والبحر المحيط، ١/ ٢٣٤.

والترجي إن كانت في حقِّ اللهِ تعالى، فذهبوا في الصحيح مِن أقوالهم إلى قولين في المعنى البديل لِما صرفت عنه[(١)]:

الأول) أنَّها تفيد التعليل، مجرَّدة مِن الشَّك، كقوله ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [ البقرة آية ٢١] فقيل هو تعليل لقوله اعبدوا ربكم وقيل تعليل لقوله خلقكم والصواب أنه تعليل للأمرين لشرعه وخلقه، ومنه قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة آية ١٨٣] وقوله ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف آية ٢] وقوله ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف آية ٥٧] وقوله ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ تَخۡشَىٰ﴾ [سورة طه آية ٤٤] فلعل في هذا كله قد أُخلِصتْ للتعليلِ[(٢)].

وكما قال الشاعر:

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا ☆ نَكُفُّ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ

يريد بذلك: قلتم لنا كُفُّوا لنكفّ. وذلك أن"لعل" في هذا الموضع لو كان شَكًّا، لم يكونوا وثقوا لهم كل مَوْثق[(٣)].

الثاني) أنَّها باقية على معنى الرَّجاء والإشفاق ولكن في حق المُخاطبين، فتنتقل دلالتها مِن القيام بالتكلّم إلى المخاطب[(٤)].

قال ابن هشام مُبيّناً معاني مجيء لعلَّ: ((الثَّانِي: التَّعْلِيل، أثْبته جمَاعَة مِنْهُم الْأَخْفَش وَالْكسَائِيّ، وحملوا عَلَيْهِ ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ تَخۡشَىٰ﴾ وَمن لم يثبت ذَلِك

(١) الأثر العقدي في تعدُّد التَّوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم للدكتور محمد السِّيف، ١/ ٤٤١.

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، ٢/ ١٠١.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ١/ ٣٨٧، وانظر شرح التسهيل لابن مالك، ٢/ ٧، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، ٦/ ٢٠٤.

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ٢/ ١٦.

يحملهُ على الرَّجَاء ويصرفه للمخاطبين أَي اذْهَبَا على رجائكما))[١].

قال محمد الخضر حسين: ((والترجي قد يكون من جهة المتكلم، وهو الشائع. وقد تستعمل (لعلّ) في الكلام على أن يكون الترجي مصروفاً للمخاطب، فيكون المترجي هو المخاطب لا المتكلم))[٢].

وبذلك يكون تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ على معنى القولين لـ(لعلَّ):

على معنى القول الأول، وهي أن تكون للتعليل، قد تُفسَّر الآية: أَنَّ الْمُطلِّق إن لم يتعدَّ حدود الله، والتزم تقوى الله وشرعه تعالى في طلاقه، فإنَّ الله تعالى ـ بإحسانه وكرمه ـ يُغيِّر حاله مع زوجته إلى حال أحسن وأسعد.

وعلى معنى القول الثاني، وهي انتقال دلالتها ـ وهي للترجّي ـ مِن المتكلِّم إلى الْمُخاطَب: أَنَّ الْمُطلِّق إن لم يتعدَّ حدود الله، والتزم تقوى الله وشرعه تعالى في طلاقه، فإنَّه بذلك العمل يرجو الله أن يغير حاله في علاقته مع زوجته إلى حال أحسن وأسعد[٣].

**ثالثًا) الجملة العقديَّة الثالثة: في قوله تعالى** ﴿يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ **[الطلاق آية ١]، وفي قوله تعالى** ﴿مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ **[الطلاق آية ٧]، وفي قوله تعالى** ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ **[الطلاق آية ٧]، وهي: إثبات الصفات الفعليَّة الاختياريَّة لله تعالى:**

فهذه الآيات الكريمات تُبيِّن أَنَّ الله عز وجل لم يزل ولا يزال يُحدِث ويأمر بِما شاء

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، ١/ ٣١٧.

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة لشيخ الأزهر محمد الخضر حسين، جزء (أسرار التنزيل " تفسير آيات قرآنية")، ١/ ٤٣.

(٣) وهناك قول ثالث لمعنى ( لعلَّ ) في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، وهو للاستفهام، قال به الكوفيّون، قالوا: ولهذا عُلِّق به الفعل، وعلى هذا فالتقدير: لا تدري أألله يحدث بعد ذلك أمرًا، فـ(لا تدري) جواب أألله يحدث. انظر: مغني اللبيب، ١/ ٣١٧، وشرح التصريح على التوضيح، ١/ ٢٩٦.

إذا شاء متى شاء، فهو سبحانه فعَّالٌ لِما يُريد، مُتصرِّف في الكون بما يشاء، يُدبِّره على ما يريد، قائم على نظامه وشؤونه وشؤون خلقه.

وفي هذا إثبات بإنَّ الله تعالى متصفٌ بالصفات الفعليَّة الاختياريَّة، وهي: التي يتصف بها الرب عَزَّوَجَلَّ، فتقوم بذاته بمشيئته، مثل صفات الكلام والخلق والإحياء والإماتة، والمحبة والرِّضا والغضب والسخط والإتيان والقبض والطي، والاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا، ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة المطهرة(١).

والصفات الفعليَّة الاختياريَّة كما أنها متعلِّقة بمشيئته فهي تابعة لحكمته ـ عَزَّوَجَلَّ ـ(٢).

وحدوث ما يحدثه الله تعالى من المخلوقات تابعاً لما يفعله من أفعاله الاختيارية القائمة بنفسه، وهذه سبب الحدوث، والله تعالى حي قيوم لم يزل موصوفاً بأنه يتكلم بما يشاء فعال لما يشاء(٣).

فالله تعالى له الخلق والتكوين إذا أراد خلقَ شيءٍ وتكوينَه، وذكر سبحانه وجود أفعاله شيئاً بعد شيء، فهو خلق السموات والأرض، ثم استوى على العرش، وكذا رضاه، ومحبته، وغضبه، وكلامه، وغيرها من الصفات المتعلقة بمشيئته وإرادته(٤).

فإنَّ خلقه ـ عَزَّوَجَلَّ ـ للمخلوقات وإحداثه للمحدثات والأقدار المستمرة لا يمكن إلا بإثبات صفاته وأفعاله(٥)، وهذا من تعظيم الله ـ جَلَّوَعَلَا ـ ووصفه بنعوت الجلال.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٢/ ٣، ومجموع الفتاوى، ٦/ ٢١٧، وجامع الرسائل، ٢/ ٣، لابن تيميَّة.

(٢) شرح القواعد المثلى، ص ١٧٥، لابن عثيمين.

(٣) درء تعارض النقل والعقل، ٢/ ٥.

(٤) انظر: منهاج السنة النبويَّة ٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٥) درء تعارض العقل والنقل، ١/ ٣٧٥.

**مناسبة الجمل العقديَّة التي يحتويها قوله تعالى** ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ **لمقصد السورة:**

أن المؤمن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله تعالى يعلم الغيب وحدَه لا شريك له، وأنَّه سبحانه هو المقدِّر للأقدار، ومُحدِث الأمور، وأنه ـ عَزَّوَجَلَّ ـ يريد الخير لعباده فيما شرعه لهم وقدَّره عليهم، وهذا الاعتقاد يجعل المؤمن يستمسك بتقوى الله، والتقيّد بما شرعه الله مِن الأوامر والنواهي في كل شؤون حياته؛ لأنه يعتقد أنَّ في ذلك الاستمساك السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وأَنَّ المعتدي في طلاقه، قد تعدَّى حدود[1] ما شرعَه الله في الطلاق كأن يُطلِّق لغير العدَّة، أو طلَّق ثلاثاً جملة واحدة، أو أضرَّ بالمطلَّقة كإخراجها مِن بيتها أو تطويل العدَّة عليها، أو أمسك بعد أن طلق بغير معروف، أو سرَّح بغير إحسان، أو أخذ مِمَّا أعطى المرأةَ شيئاً على غير وجه الفدية التي أَذن الله فيها، فلم يلتزم التقوى في طلاقه. ولعدم معرفته بعاقبة الأمور وبما قد سيُحدثه الله له؛ ﴿فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ وأضرَّ بها ضرراً دُنيويًّا قد لا يُمكِن تداركه، وفي الآخرة بتعريضها للعقاب الْمتوعَّد به على الإخلال بأحكام الدِّين، ومِن ذلك الضَّرر؛ أَنَّه فوَّت على نفسِهِ المصالح المتعدِّدة والمتنوِّعة المنطوية فيما شرعَه الله؛ لذا جاء أمر في الآية بالتنكير للتنوُّع موصوفاً بصفة محذوفة، أي أمراً نافعاً لهما، ومِنها الأمر الحسن الذي قد يُحدِثُه اللهُ في قلبه لو التزم التقوى في طلاقه، بأنْ يُقلِّب قلبَه من بُغض زوجته إلى محبَّتِها، ومن الرَّغبة عنها إلى الرَّغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه، فيُراجعَها. فإنَّه ـ مثلاً ـ لو طلق ثلاثا أَضَرَّ بنفسهِ عند الندم على الفِراق والرغبة في

(١) الحدود: جمع حد، والحد في اللغة المنع، وهو في الحقيقة النهايةُ التي ينتهي إليها الشيءُ، فالحدودُ هي الموانعُ عن الْمُجاوزة نحو النواهي،، وحدودُ الله هي الأحكام التي بينها لعباده، حدَّها لهم فلا يحل لهم أن يتجاوزها إلى غيرها. انظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/ ٣٣، وحاشية القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي، ١٩/ ١٢٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٠٤، وتفسير ابن عرفة، ٥/ ٢٤٥.

الارتِجاع، فلا يجد عند الرجعة سبيلاً، ويكون في هذه الحالة لا معنى لقوله تعالى ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، فأيُّ أَمر يحدث بعد الثلاث[1]؛ لذلك ((كلما قلَّ ـ أي الطلاق عن ثلاث ـ كان أحب بدليل ما يأتي مِن لواحق الكلام مِن الإشارة إلى الرجعة))[2].

(١) انظر: جامع البيان الطبري، ٣٦/٢٣ ـ ٣٨، وزاد المسير لابن الجوزي ، ٨/ ٧٠، والكشاف للزمخشري، ٦/ ١٤٣، ومفاتيح الغيب للرازي، ٣٠/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/ ٣٨، ٣٩، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٥٣، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ٤/ ٣٠٦، التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨: ٣٠٦.

(٢) نظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٤٠.

## المبحث الرابع
## الجملة العقديَّة في قوله تعالى

﴿ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾

وهي: أهمية الإيمان بالله واليوم الآخر، وأثره في التزام شرع الله.

الإيمان بالله تعالى هو الأصلُ الأول من أصول الإيمان، بل هو أصلٌ لأصول الإيمان، فالإيمان بسائر أصول الإيمان داخلٌ في الإيمان بالله، ومَنْ لَمْ يُؤمِنْ باللهِ لا يُؤمِن بسائِرِ أصول الإيمان.

والإيمان بالله: ((أن توحِّده وتُصدِّق به بالقلب واللسان، وتخضع له ولأمره، بإعطاء العزم للأداء لِما أمر، مجانِباً للاستنكاف والاستكبار والمعاندة، فإذا فعلت ذلِك لزمتَ محابه، واجتنبت مساخطه))[(١)].

وهو يتضمن أربعة أمور: الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه، وصفاته.

والإيمان باليوم الآخر: ركن من أركان الإيمان الستَّة، فلا يصح إيمان العبد إلا به، وقد دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ومنها ما جاء في حديث جبريل المشهور، قوله ـ ﷺ ـ عندما سُئل عن الإيمان قال: **((أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ))**[(٢)].

وسُمِّي باليوم الآخر؛ لتأخره، وكونه بعد فناء الدُّنيا فلا يومَ بعدَهُ[(٣)]، وقد يجوز أن

---

(١) انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي، ١/ ٣٩٢، ٣٩٣، ومجموع الفتاوى لابن تيمية، ٧/ ٣١٢.

(٢) أخرَجَه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، ١/ ٣٦ ح ٨، وهو عند البخاري في الصحيح بلفظ: **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث)**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيَّ عن الإيمان والإسلام والإحسان، ١/ ٣٣،ح ٥٠.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١/ ٣٠٠، ومعالم التنزيل للبغوي، ١/ ٦٣، وفتح الباري لابن حجر، ١/ ١٤٤، ومحاسن التأويل للقاسمي، ١/ ٣٨.

يكون سُمِّي باليومِ الآخر لتأخُّره عن الخلق، كما سميت الدنيا"دنيا" لِدُنُوِّها من الخلق[١]، وهو ((دارُ الجَزاءِ ومَحَلُّ التَّجَلِّي وكَشْفِ الغِطاءِ ونَتِيجَةِ الأمْرِ ))[٢].

ومعنى الإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد الجازم الذي لا يدخُلُه شَكٌّ ولا ريبٌ بوقوع هذا اليوم وبِما يَحدُثُ فيه؛ من الإيمان بأحوال القبر والبرزخ ونعيمه وعذابه، وبالبعث بعد الموت، والحساب والميزان، والثَّواب والعقاب، والجنَّة والنَّار، وبكُلِّ ما وصف اللَّهُ به يوم القيامةِ[٣]، وذلك بالأدلة الصحيحة مِن الكتاب والسنَّة.

وقد وردت نصوص عديدة من الكتاب والسنَّة في الجمع بين الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر فيجيئان متتاليان مرتبطان سواء في الإثبات أو في النفي، ومن هذه النصوص قوله تعالى ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران آية ١١٤]، وقوله ـ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [ النساء آية ٥٩]، وقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ [البقرة آية ٢٦٤ ]، وقوله ﷺ: **((مَنْ كان يُؤْمِنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيَقُلْ خَيْراً أوْ لِيَصْمُتْ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلا يُؤْذِ جارَهُ، ومنْ كانَ يؤْمِنُ بالله واليَوْمِ الآخِرِ؛ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ))**[٤].

وهذه النصوص تُبيِّن لنا أهميَّة الجمع بين الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر في حياة العباد، وآثاره العميقة، فإنَّ الإيمان بالله تعالى يتضمَّن إثبات ماله مِن صفاتِ الكمال، وتنزيهه سبحانه عن كُلِّ شائبةِ نَقْص، والإيمان بأنَّه تعالى على كُلِّ شيء قدير، ومِن أَهمِّ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ١/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ١/ ٨٧.

(٣) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، ١/ ٣٩٣، ٣٩٤، ومجموع الفتاوى لابن تيمية، ٧/ ٣١٣، وفتح الباري لابن حجر، ١/ ١٤٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، بابٌ حفظ اللسان، رقم (٦١١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان رقم (٤٧).

خِلالِ هذا الإيمانِ قُدرتُه تَعالى عَلى البَعْثِ والثوابِ والعقابِ؛ وهذا يُوجِبُ مِن العبادِ لُزُوم الخَيْر ونفع العبادِ، والبُعْد عن أذيتهم وعَن الشَّرِّ، والتزام ما حدّه اللهُ تعالى وشرعه على عِباده[١].

**مناسبة الجملة العقدية** ﴿ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ **لمقصد السورة:**

((ذَلِكُمْ)) إشارة إلى جميع ما شرعه الله تعالى في سورة الطلاق، ومنه: إيقاع الطلاق على وجه السنة، وإحصاءِ العدة، والكف عن الإخراج والخروج، و الحث على إقامة الشهادة للرجعة أَو الفرقة، ((يُوعَظُ بِهِ)) أي يرضى بتلك الأحكام ويلتزمها ويعمل بمقتضاها ويحذر مِن مخالفة الله تعالى فيما شرعه إنَّما هم المؤمنون بالله واليوم الآخر، فآمَنوا بشرع الله وخافوا وعيدَه وعذابه في الآخرة وما فيها مِن الجزاء، فعلامة الإيمان الانتفاع بالوعظ، إذ هو الْمحذِّرُ مِمّا يَضُرُّ والْمُذكِّرُ الْمُلَيِّنُ لِلْقُلُوبِ، فنورُ الإيمان يُرشد المؤمن إلى القَبُول ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ [سورة الأنعام آية ٣٦]، وسَلامَةُ عَقْلِهِ تُذْهِبُ عَنْهُ مُداخَلَةَ الهَوى :﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد آية ١٩][٢].

(١) انظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٣/ ٣، ومحاسن التأويل للقاسمي، ٣/ ٣٨٧، ٣٨٨، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، ٣/ ٢٠٤.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان، ٢٢١/٢، وتفسير ابن كثير، ١٤/ ٣١، ونظم الدرر للبقاعي، ٢٠/ ١٤٩، ١٥٠، وتفسير ابن عاشور، ٨/ ٣١١، والتفسير الوسيط لبعض علماء الأزهر ج٣، ١٠/ ١٤٦٤.

## المبحث الخامس

## الجمل العقدية في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق آية ٣]

**في الآية جملتان عقديّتان، وهما:**

**الأولى: التوكل على الله تعالى.**

**الثانية: سبحانه وتعالى هو "الحسيب".**

### الجملة العقديَّة الأولى: التوكل على الله تعالى

التوكّل لغة: مِن مادة "وَكَلَ"، والوا والكاف واللام أصل صحيح يدل على اعتمادِ غيرِكَ في أَمْرِك، والتَّوكُّل منه، وهو إِظْهَارُ الْعَجْز في الأَمْرِ، والاعتمادُ عَلى الْغيرِ، وَوكَلَ إليه الأمرَ وكْلاً وَوُكُلاً: سلَّمَهُ وتركَهُ، واتَّكَلَ: اسْتَسْلَمَ إِليهِ[(١)]، ويُقالُ: وكَّلْتُهُ فَتوكَّلَ لي، وتوكَّلْتُ عليه بمعنى: اعْتَمَدْتُهُ، قال ـ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة آية ٥١]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق آية ٣] ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا﴾ [الممتحنة آية ٤][(٢)].

التوكّل اصطلاحاً:

عرَّف العلماءُ التوكّلَ على الله اصطلاحاً بتعريفات متعدِّدة[(٣)]، منها ما قاله ابن رجب: ((هو صِدق اعتماد القلب على الله عزَّوجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار مِن أمور الدنيا والآخرة، وكِلَةُ الأُمور إليه))[(٤)]، وقال ابن قيم الجوزية: ((هُوَ حَالٌ لِلْقَلْبِ يَنْشَأُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ، وَالْإِيمَانِ بِتَفَرُّدِهِ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ وَالضُّرِّ وَالنَّفْعِ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَأِ النَّاسُ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَإِنْ شَاءَهُ النَّاسُ، فَيُوجِبُ لَهُ هَذَا اعْتِمَادًا

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، ٦/ ١٣٦، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ص ١٣٨١،

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٨٨٢.

(٣) تعدَّدت تفسيرات العلماء للتوكل فمنهم مَن فسَّره بلازمه، ومنهم مَن فسَّره بأسبابه ودواعيه، أو بثمرته أو بجزء معناه؛ لذا قال الإمام الغزالي عن التوكل: (غامض من حيث المعنى، شاق مِن حيث العمل). انظر: إحياء علوم الدين، ٤/ ٢٤٣.

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٢/ ٤٩٧.

عَلَيْهِ، وَتَفْوِيضًا إِلَيْهِ، وَطُمَأْنِينَةً بِهِ، وَثِقَةً بِهِ، وَيَقِينًا بِكِفَايَتِهِ لِمَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِيهِ))[١].

والتوكل على الله تعالى مِن أهمّ العبادات القلبيَّة، وأعلى مقامات توحيد الله تعالى، يقول سعيد بن جبير: ((التوكّل على الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ جِماع الإيمان))[٢]، فلا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكّل[٣]، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [ المائدة آية ٢٣]، فإذا انتفى التَّوَكُّل انتفى الإيمان.

وقال الإمام أحمد: ((التوكّل عمل القلب))[٤] أي طمأنينته إليه سبحانه وتفويضه وتسليمه أمره إليه، ورضاه بتصرّفه له فوق رضاه بتصرّفه هو لنفسه، وعمل القلب هذا لابدَّ فيه من علم القلب الذي هو يقينه بكفايته سبحانه، وهذا العلم إمَّا شرطٌ في التوكل وإمَّا جزء مِن ماهيّته؛ لذا فإنَّ التوكل يجمع هذين الأصلين العظيمين: علم القلب وعمله، فبهما يتحقَّق التوكّل، وهما جِماعه[٥].

مَقام التوكل على الله عظيم، وهو لا ينافي القيام بالأسباب، بل لا يصح إلا مع القيام بها ومُباشرتها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد واتِّكال، وليس بِمقام، بَلْ خِسَّةَ هِمَّةٍ وعَدَمَ مُرُوءَةٍ، لِأَنَّهُ إبْطالُ حِكْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أحْكَمَها في الدُّنْيا مِن تَرْتِيبِ الْمُسَبّباتِ عَلى الأسْبابِ[٦].

(١) مدارج السالكين لابن القيم، ١/ ٣٤١، ٣٤٢، وانظر: تجريد التوحيد المفيد للمقريزي، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) التوكل على الله لابن أبي الدنيا، ص ٣٨، رقم (٥).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، ٢/ ٥٦٢.

(٤) انظر: لابن القيم؛ مدارج السالكين، ٣/ ١٧٣٩، وطريق الهجرتين وباب السعادتين، ٢/ ٥٦١.

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ٢/ ٥٦٠، ٥٦١.

(٦) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٣/ ١٧٤٥، ١٧٥٢ ـ ١٧٥٦، ونظم الدرر للبقاعي، ٢٠/ ١٥٢.

**الجملة العقدية الثانية: سبحانه وتعالى هو "الحسيب"**

يوصف الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ بأنَّه الحسيب، وهو مِن أسماء الله الحسنى[(١)]، ثابت بالكتاب والسنَّة، قال تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [ النِّساء آية ٦، والأحزاب آية ٣٩]، وقال ﷺ: **((مَن كانَ مِنكُم مَادِحًا أخَاهُ لا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أحْسِبُ فُلَانًا، واللَّهُ حَسِيبُهُ، ولَا أُزَكِّي علَى اللَّهِ أحَدًا، أحْسِبُهُ كَذَا وكَذَا، إنْ كانَ يَعْلَمُ ذلكَ منه ))**[(٢)].

المعنى اللغوي: الحسب: مِن معانيه: الكِفاية، تقول: شيء حِسَابٌ، أي كافٍ، مِن أحْسَبَني الشيء إذا كفاني، وأَحْسَبْتُ فلاناً وحسَّبْتُه بالتشديد: إذا أعطيته ما يُرْضِيه حتَّى يقول حسْبِي، ومنه حديث عبد الله بن عمرو، قال له النبي ﷺ: **((وإنَّ مِن حَسْبِكَ أنْ تَصُومَ مِن كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أيَّامٍ ))**[(٣)] وفي رواية **((فإنَّ بِحَسْبِكَ أن تَصُوم..))**[(٤)]: أي أن صوم الثلاثة أيام مِن كل شهر يَكْفِيكَ أَو كَافِيك أو كِفَايَتك[(٥)].

ومِن معاني الحسيب في الشرع: الكافي، فإن الحسب والكفاية لله وحده، قال تعالى

---

(١) انظر: شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لابن عثيمين، ص ١٠٦.

وورد أن "الحسيب" مِن أسماء الله تعالى، أخرجه الترمذي في الجامع، مِن طريق الوليد بن مسلم قال: أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله . ﷺ ـ كتاب الدعوات، ح ٣٥٠٧، ٥/ ٤٩٦، وقال: "هذا حديث غريب... وقد رُوي هذا الحديث مِن غير وجه عن أبي هريرة عن النبيِّ . ﷺ . ، ولا نعلم في كثير شيءٍ مِن الروايات له إسناد صحيح ذِكرَ الأسماء إلا في هذا الحديث "، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، والحاكم في المستدرك، في كتاب الإيمان، ح ٤١، ١/ ٦٢، وانظر في ذِكر الطرق التي وقع فيها سرد أسماء الله الحسنى: فتح الباري للحافظ ابن حجر، في كتاب الدعوات، باب "لله مائة اسم غير واحدة" ح ٦٤١٠، ١١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب إذا زكَّى رجُلٌ رجلاً كَفاهُ، ح (٢٦٦٢)، ٢/ ٢٥٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب(٨٤) حق الضيف، ح (٦١٣٤)، ٤/ ١١٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب (٣٥) النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به...، ح (١١٥٩)، ٢/ ٨١٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/ ٥٩ ـ ٦١، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ١/ ٣٨١، وشرح النووي لصحيح مسلم المجلد ٤، ج ٨/ ٣٤.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [ الزمر آية ٣٦]، أي أنَّه وحده كافٍ عبده، وقد أثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكّل مِن عباده حيث أَفردوه بالْحَسْب، فقال ـ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران آية ١٧٣]، وقال تَعالى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران آية ١٧٣]، وقال تَعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة آية ١٢٩].

يقول ابن القيم: وَهُوَ الْحَسِيبُ حِمايَةً وكِفَايَةً والْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلَّ أَوَانِ[(١)] فهو سبحانه "الحسيب": الكافي ـ بالمعنى الأعم ـ الذي كفى كلَّ عباده ما أهمَّهم من أمور دُنْياهم، الميسِّر لهم ما يحتاجونه، الدافع عنهم ما يكرهونه، والمهيئ لهم من الأسباب ما يُغنيهم ويُطعمهم ويسقيهم[(٢)].

وهو الحسيب الكافي ـ بالمعنى الأخص ـ لعباده المتوكِّلين عليه كِفاية خاصة تامَّة يُصلح بها دينهم ودنياهم، وفي تحصيل مصالحهم، ودفع الْمضار عنهم، وإتمام أحوالهم، وتسديد أقوالهم وأفعالهم، وكشف همِّهم وغمِّهم، وتنفيس كربهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال آية ٦٤]، أي كافيك وكافي أتباعك المؤمنين كفاية غير مقيَّدة في كُلِّ أحوالكم فلا تحتاجون معه إلى أحد، وبحسب ما يقوم به العبد مِن عبوديَّة الله تعالى، ومِن متابعة الرسول ـ ﷺ ـ ظاهراً وباطناً وقيامه بعبودية الله تعالى تكون

(١) الكافية الشافية " القصيدة النونيَّة لابن القيم" مع شرحها للدكتور محمد خليل الهراس، ٢/ ١٠٣.

(٢) انظر: الحق الواضح المبين لعبد الرحمن السعدي، ص ٤١، وفقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق البدر، ص ٢٣٤.

الكفاية والعِزَّة والنُّصْرة والهداية والفلاح والنَّجاة[1].

**مناسبة الجملة العقديَّة ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق آية ٣] لمقصد السورة:**

أَنَّ الْمطلِّق والْمُطلَّقة إنْ توكَّلا على الله بقلبٍ صادقٍ، مِن خلال التزامهما بتقوى الله وحُسْنِ الظنِّ به سبحانه، والتزامهما بما شرعه تعالى مِن أحكام الطلاق والعدَّة والرجعة وعدم الإضرار، فهو سبحانه ـ بفضله وكرمه ـ حسبهما وكافيهما مِن كُلِّ ما يُصيب ـ غالباً ـ الْمطلِّق والْمُطلَّقة مِن الحزن والألم والهمِّ والغمِّ، والتفكير بتربية الأولاد ومستقبلهم، ويجعلهما متصالحَيْن مع واقعهما، ومقررين المضي قُدُماً في حياتهما واثقين بالله تعالى، مفوِّضين أمرهما له تعالى، راضين بقضائهِ وقدرهِ.

فإن للطلاق آثار على الْمطلِّق والْمُطلَّقة ـ ولو كان الانفصال بتفاهم مشترك بينهما ـ ومِن تلك الآثار: أعراض الاكتئاب والقلق، ومشاعر الرفض، وتقلّب المزاج، بل وتدنِّي احترام الذات لهما أو لأحدهما، مع تزايد الأفكار السلبيَّة؛ لأنَّ الطلاق والانفصال ـ غالباً ـ يُمثل خسارة ليس فقط للشراكة بينهما، بل ـ أيضاً ـ للأحلام والالتزامات المشتركة، وبعض حالات الطلاق قد توصل بهما أو بأحدهما إلى عدم اليقين بشأن المستقبل.

يقول ابن عاشور: ((﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ﴾، تَكْمِلَةٌ لِلَّتِي قَبْلَها فَإنَّ تَقْوى اللَّهِ سَبَبُ تَفْرِيجِ الكُرَبِ والخَلاصِ مِنَ الْمَضائِقِ، ومُلاحَظَةُ الْمُسْلِمِ ذَلِكَ ويَقِينُهُ بِأنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُ ما يَخْطُرُ بِبالِهِ مِنَ الخَواطِرِ الشَّيْطانِيَّةِ الَّتِي تُثَبِّطُهُ عَنِ التَّقْوى ويُحَقِّقُ وعْدَ اللَّهِ إيّاهُ بِأنْ يَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا ويَرْزُقَهُ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ. وحَسْبُ: وصَفٌ بِمَعْنى كافٍ ))[2].

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ١/ ٣٨، وفتح القدير للشوكاني، ٢/ ٤٥٤، والحق الواضح المبين للسعدي، ص ٤١، وفقه الأسماء الحسنى للبدر، ص ٢٣٤.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣١٢.

## المبحث السادس

## الجمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق آية ٣]

**في الآية جملتان عقديّتان، وهما:**

**الأولى في قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾.

**الثانية في قوله تعالى:** ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ﴾.

**الجملة العقديَّة الأولى في قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾[(١)].

الأمر مِن الله نوعان: أمر كوني قدري، وأمر شرعي دِيني،، فلا خالق ولا مدبر لهذا الكون، ولا مُشرّع للعباد إلا الله وحده لا شريك له.

فالأمر الكوني القدري، فهو المراد في هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾، وهو مُتعلِّق بربوبيَّة الله تعالى وخَلْقِه، والخلق قضاؤه وقدره وفِعْلُه، وهو كائن لا محالة وواقع لا محيد عنه ولا معدل، ولا يقدر أحد أن يخرج عنه.

وهذا الأمر الكوني القدري متعلِّقٌ بمشيئته سبحانه وتعالى وإرادته الكونيَّة القدريَّة، وهي سابقة كل ما هو كائن،، فقد قال ﷺ: **((فَيَقْضِي**

---

(١) اختلف القراء في "بالِغُ أَمْرِهِ"، فقرأ "حفص" "بالِغُ" بغير تنوين، و"أَمْرِهِ" بالجرّ، مُضافاً إليه، مِن إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله. وقرأ الباقون " بالِغٌ بالتنوين، و"أَمْرَهُ" بالنَّصْبِ، على الأصل في إعمال اسم الفاعل. انظر: الهادي شرح طيّبة النشر للدكتور محمد سالم محسن، ٣/ ٢٨٩، والقراءات العشر المتواترة لمحمد كريّم راجح، ص ٥٥٨.

قال ابن عطيَّة في المحرر الوجيز، ٥/ ٣٢٤: ( قَرَأَ داوُدُ بْنُ هِنْدَ -وَرُوِيَتْ عن أبي عَمْرٍو - "بالِغُ أَمْرُهُ" بِرَفْعِ الأَمْرِ، وحُذِفَ مَفْعُولٌ تَقْدِيرُهُ: بالِغٌ أَمْرَهُ ما شاءَ، وقَرَأَ جُمْهُورُ السَبْعَةِ، والناسُ: "بالِغُ أَمْرَهُ" بِنَصْبِ الأَمْرِ، وقَرَأَ حَفْصٌ والْمُفَضَّلُ عن عاصِمٍ: "بالِغُ أَمْرِهِ"" عَلى الإضافَةِ وتَرْكِ التَنْوِينَ فِي: "بالِغُ"، ورُوِيَتْ عن أَبِي عَمْرٍو، والأَعْمَشِ، وهي قِراءَةُ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ )، وانظر: معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٥٢، والدُّر المصون للسَّمِين الحلبي، ١٠/ ٣٥٣، والبحر المحيط لأبي حيان، ٨/ ٢٧٩.

ربُّك ما يَشَاء))[1]، وقال: ((كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ))[2].

وهذا الأمر، هو مشيئته النافِذة، فما شاء الله كونه فهو كائن لا محالة، فلا بُدَّ مِن وقوعه كما أراد الله، فَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ، إذا شاء شيئاً فعله، فَفِعْلُه ومشيئته متلازمان، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلا غَالِبَ لِأَمْرِهِ؛ إذ لا مالك غيره، ولا ربّ سواه، وهذه حقيقة الربوبيَّة[3]، قال تعالى ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة آية ١١٧]، وقال ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل آية ٤٠]، وقال ـ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس آية ٨٢]، وقال سبحانه ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر آية ٥٠].

وأَمَّا الأمر الشرعي الديني، فهو تعاليم الشريعة والدِّين التي أمر الله بها وشرَعها لعباده في كتابه وعلى لسانه رسوله عليه الصلاة والسلام مِن أُمور العقائد، والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها مِمَّا شرعه اللهُ تعالى لعباده المكلَّفين من الإنس والجنّ.

والأمر الشرعي الديني متعلِّق بالإرادة الشرعيَّة الدينيَّة، فهو متضمِّن ما يُحبه الله ويرضاه، ولا تلازم بينه وبين الإرادة الكونيَّة القدريَّة؛ لذا قد يتخلف المراد به، كقوله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البيّنة آية ٥]، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أُمّه، ح ٢٦٤٥، ٣/ ٢٠٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب القدر، باب حجاج آدم موسى ـ عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ ـ، ح ٢٦٥٣، ٣/ ٢٠٤٤.

(٣) انظر: شفاء العليل لابن القيم، ٢/ ١٣٠، ٢٨٧، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ١/ ١٣٣ ـ ١٣٨، وشرح العقيدة الواسطيَّة لمحمد خليل الهراس، ص ١٠٠.

ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل آية ٩٠]، وقوله ـ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ﴾ [النساء آية ٥٨][(١)].

**الجملة العقدية الثانية في قوله تعالى:** ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾

الإيمان بالقدر[(٢)]: يعني الإيمان بجملة عظيمة مِن معاني توحيد الربوبيَّة والصفات؛ كعلم الله تعالى، ومشيئته، وخلقه، وقدرته، وحكمته، وفضله، وعدله. والقدرُ نِظامُ التوحيد، فمَن وحَّدَ الله وآمَن بالقدر تَمَّ توحيدُه، ومَن وحَّدَ الله وكذَّب بالقدر نقَضَ تكذيبُهُ توحيدَهُ[(٣)].

وهو ركن من أركان الإيمان الستَّة، فقد جاء في حديث جبريل المشهور، عِندما سأل رسولَ الله ـ ﷺ ـ، قال له: **((فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ))**[(٤)]؛ وهُنا جعل رسولُ الله الإيمانَ

---

(١) انظر: شفاء العليل لابن القيم، ٢/ ١٢٠، ١٢١، ١٣٠، ١٤٢، ٢٨٧، والتوضيحات الجليلة على شرح العقيدة الطحاوية للدكتور محمد الخميّس، ٣/ ١١٥٣.

(٢) الإيمان بالقدر تابع للتوحيد العلمي الخبري، وهذا الذي عليه جمعٌ مِن أهل العلم، ومنهم مَن يُدخله في التوحيد العملي ـ الذي هو توحيد العبادة على مقتضى الشرع ـ كصنيع ابن تيميَّة في العقيدة التدمريَّة "في الأصل الثاني: الذي هو التوحيد في العبادات، المتضمِّن للإيمان بالشرع والقدر" ؛ لكي يُقرِّر وجوب الإيمان بالشرع والقدر دون معارضة بينهما ؛ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف آية ٥٤]، وكذلك باعتبار أنَّ توحيد العبادة يتضمَّن توحيد الربوبيَّة، وتوحيد الربوبية يشمل الإيمان بالقدر. انظر: مباحث الربوبيَّة والقدر للدكتور السعدي، ص٨٠، وشرح الرِّسالة التدمريَّة لعبد الرحمن البراك، ص٣١٣، ٣١٤، وشرح العقيدة الطحاوية للبراك، ص١٨٥، وتقريب التدمريَّة لابن عثيمين، ص١٠٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للبراك، ص ١٨٥، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ١/ ٣٢٢، ٢/ ٣٥٨، ومباحث الربوبيَّة والقدر للدكتور عيسى السعدي، ص ٨٠.

(٤) هذا لفظ مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان،١/ ٣٦، ح ٨، ولفظ البخاري في الصحيح: **(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث)**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيَّ عن الإيمان والإسلام والإحسان، ١/ ٣٣، ح ٥٠.

بالقدر أصلاً مِن أُصول الإيمان، وأعاد لفظ الإيمان عِند ذكرهِ تنويهاً واهتماماً بشأنه، ولكثرة الخواطر والشبهات حولَه[(١)].

ـ وعَنْ أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قال: ((جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ في القَدَرِ، فَنَزَلَتْ ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾))[(٢)]، قال الحافظ ابن حجر: ((فإنَّ هذه الآية نص في أَنَّ الله خالق كل شيء ومقدره، وهو أنص من قوله تعالى ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [ الزمر آية ٦٢]، وقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات آية ٩٦]، واشتهر على ألسنة السلف والخلف أَنَّ هذه الآية نزلت في القدريَّة ))[(٣)].

ـ وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحِجر آية ٢١]، قال الإمام أحمد: ((ليس شيء أشد على القدريَّة مِن قول اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا

---

(١) انظر: مباحث الربوبيَّة والقدر د. عيسى السعدي، ص ٨٢، قال الحافظ ابن حجر: (الْحِكْمَةُ فِي إِعَادَةِ لَفْظِ وَتُؤْمِنَ عِنْدَ ذِكْرِ الْقَدَرِ كَأَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَحَصَلَ الِاهْتِمَامُ بِشَأْنِهِ بِإِعَادَةِ تُؤْمِنَ، ثُمَّ قَرَّرَهُ بِالْإِبْدَالِ بِقَوْلِهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ ثُمَّ زَادَهُ تَأْكِيدًا بِقَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ اللَّه ) الفتح، ١/ ١٤٥.

(٢) أخرجَه مسلم في الصحيح، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، ٤/ ٢٠٤٦، ح ٢٦٥٦.

(٣) فتح الباري، كتاب القدر، ١١/ ٤٨٧.

والقدريَّة: هم القائلون بإنكار القدَر الإلهي، مِن قبيل الاشتقاق مِن الضد، إذ أنهم يرون أن للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى.

وهم فرقتان: القدرية الأولى، أتباع معبد الجهني البصري [قتل سنة ٨٠ هـ]، وعنه أخذ غيلان الدمشقي [قتل سنة ١٠٥ هـ]، القائلون بإنكار القدر بمعنى العلم والتقدير، هذه الفرقة انقرضت. الفرقة الثانية: هم المثبتون للعلم والكتابة لكنهم يقولون إن العبد يخلق فعل نفسه.

انظر: شرح الرِّسالة التدمريَّة للبراك، ص ٤٨٩، ٤٩٠، ووسطية أهل السنَّة في القدر د. عواد المعتق، ص ٢٣٥، نشر: مجلة البحوث الإسلامية عدد ٣٤، شوال ١٤١٢ هـ.

نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [ الحِجر آية ٢١]، وقوله ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر آية ٤٩]، وفي القرآن في غير موضع إثبات القدر لِمن تفهمه وتدبره))[١]، وقال ابن حجر: ((ومذهب السلف قاطبة أنَّ الأمور كلها بتقدير الله تعالى ))[٢].

ـ وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [ الفرقان آية ٢]، فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ قَهْرِهِ وتسخيره، وتدبيره وتقديره، فَجَرَتِ الْمَقَادِيرُ عَلَى مَا خَلَقَ وقدَّر[٣]، قال ابن أبي العز: ((التقدير يتضمن مقادير المخلوقات، ومقاديرُها هي صفاتُها الْمُعيَّنة المختصَّة بها، فإنَّ اللهَ قد جعل لكل شيءٍ قَدْراً، قال تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [ الفرقان آية ٢]، فالخلق يتضمَّنُ التقديرَ: تقديرَ الشيء في نفسِهِ، بأن يجعل له قَدْراً، وتقديره قبل وجوده ))[٤].

فالمفهوم الشرعي للإيمان بالقدر، هو: تقدير الله تعالى مقادير الخلائق، وما يكون مِن الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلمه ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ أنَّها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك ومشيئته لها، ووقوعها على حسب ما قدَّرها وخلقه لها[٥].

**مناسبة الجملتين العقديتين لمقصد سورة الطلاق:**

أنَّ جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ في موضع العِلَّةِ لجملة ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ

---

(١) كتاب السنَّة لأبي بكر بن الخلال، تحقيق د. عطيَّة الزهراني، رقم (٨٨٥)، ص٥٣٦، ورقم (٩١٢)، ص ٥٤٦.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب القدر، ١١/ ٤٨٧.

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ٦/ ٧١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٢٩٠.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٢/ ٣٥٩.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيميَّة، ٨/ ٤٤٩، ٤٥٠، و٣/ ١٤٩، ولوامع الأنوار البهيَّة للسفاريني، ٣٤٨/١، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٣٥٨/٢، ٣٥٩، وتيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله، ص ٦٨٥، ٦٨٦.

حَسۡبُهُۥٓ﴾، أَي: لا يَسْتَبْعِد، ولا يستبطئ الْمُطلِّقُ أو الْمُطلَّقة كفاية الله لهما ـ وهم قد بذلوا الأسباب واتَّقوا الله والتزموا حدودَهُ فيما يتعلَّق بالطلاق وأحكامه، كتَأْقِيتِ الطَّلاقِ وإحْصاءِ العِدَّةِ وغَيْرِها مِن الأحكام ـ وُقُوعَ ما وعَدَ اللَّهُ بِهِ مِن انفراج الأمر وتيسيره وتبديلهِ إلى ما هو أنفع وأصلح لهما حين يَرَوْنَ أَنَّ الأسْبابَ الظاهرة لذلك مَفْقُودَةً، فَإِنَّ اللَّهَ إذا وعد وعداً فقد أرادَهُ، وإذا أرادَ اللَّهُ أمراً يَسَّرَ أسبابَهُ من حيثُ لا يحتسبُ النّاسُ، فتَصارِيفُ اللَّهِ تعالى خَفِيَّةٌ عَجِيبَةٌ، فسبحانه بالِغٌ "مُنَفِّذٌ" أَمْرَهُ مُمْضٍ فِي خَلْقِهِ قَضَاءَهُ وقدرَهُ، لا يُعجزه شيء، ولا يحول دون أمره حائل، لكن يسوقه إلى الوقت الذي قدَّرَهُ لَهُ، فـ"قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا"، وَوقتًا وأجلاً، لا يتعداه ولا يقصر عنه، لا في مِقْدارِهِ ولا في زَمانِهِ ومَكانِهِ وجَمِيعِ عَوارِضِهِ وأحْوالِهِ، فإن تيقَّنَ الْمُطلِّق والْمطلَّقةُ ذلك فلا يستعجلا ويقولا قد توكَّلنا ودعَوْنا واتَّقيْنَا وبذلْنَا الأسباب فلم نر شيئاً ولم تحصل لنَا الكفاية، ولكن عليهما تفويضَ أمْرِهُمَا إلَيْهِ سُبحانه، والاسْتِسلامَ لِقَدرِهِ والتَّعْوِيلَ عليه سبحانه[1].

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٥٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣١٣، والبيان في تفسير القرآن للإيجي، ٤/ ٣٢٧، نظم الدرر للبقاعي، ٢٠/ ١٥٣، ومحاسن التأويل للقاسمي، ١٦/ ٥٨٣٩، والكشاف للزمخشري، ٦/ ١٤٥، ١٤٦، وروح المعاني للألوسي، ١٥/ ٢٠١، ٢٠٢، وإعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، ٦/ ٤٩.

## المبحث السابع

**الجمل العقديَّة في قوله تعالى** ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ **وقوله** ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [**الطلاق الآيتان ١٠، ١١**]، **وقوله** ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [**الطلاق آية ١٢**]

**وهي جملتان عقديَّتان، هما:**

**الجملة العقديَّة الأولى: علو اللّه تعالى، وذلك في قوله تعالى:** ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾، ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ﴾، ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾.

**الجملة العقديَّة الثانية: بيان معنى الأمر الْمُنزَّل، وثمرة متابعته.**

**الجملة العقديَّة الأولى: علو الله تعالى، وذلك في قوله تعالى:** ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾، ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ﴾، ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾

صفة العلو: صفة ذاتيَّة لله عَزَّوَجَلَّ. ثابتة بالكتاب والسنَّة وإجماع أهل السنَّة[(١)].

وقد اجتمع في صفة العلو معاني ثلاثة، وهي:

علو الذَّات: فإنَّه سبحانه عالٍ عن مخلوقاته، بائناً منهم، مستوٍ على العرش.

علو الْقَدْر والصِّفات: فصفات الله عظيمة لا يُماثلها ولا يقاربها صفة أحد مِن خلقه.

علو القهر: فالله تعالى القاهر الغالب لكل شيء، فهي تحت سلطانه وعظمته، دانت له الكائنات بأسرها[(٢)].

---

(١) الصفات الذاتيّة لله تعالى، هي الصفات التي لم يزل. سبحانه. ولا يزال متصف بها، لا تنفك عنه. عَزَّوَجَلَّ. كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة. انظر: شرح القواعد المثلى لابن عثيمين، ص ١٦٩.

(٢) انظر: الحق الواضح الْمُبين لعبد الرحمن السعدي، ص ١٥، وشرح القصيدة النونيَّة لابن القيم، شرح د. محمد خليل الهراس، ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.

قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة آية ٢٥٥]، وقال ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ آية ٢٣]، وقال ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى آية ٥١] فَفِي الآيات تصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو والفوقيَّة، فوقيَّة الذات، وفوقيَّة الْقَدْر، وفوقيَّة الْقهر(١).

ومِن الأدلة في إثبات صفة علو الذَّات (علو فَوْقِيَّة)(٢):

- التصريح بتنزيل الكتاب منه، كقوله تعالى ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة آية ٢]، وقوله ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ [ص آية ٢٩]، وكذلك ما ورد في سورة الطلاق، قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾ [الطلاق آية ٥]، وقوله سبحانه ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾ [الطلاق آية ١٠]، وقوله ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾ [الطلاق آية ١٢]، ويُبيّن الإمام أبو القاسم التيمي أن مِن أدلة علو الله تعالى ((الآيات التي فيها إنزال الوحي))(٣).

- ما جاء فيها التصريح بالفوقيَّة، كقوله تعالى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[النحل آية ٥٠].

- التصريح بالصعود إليه، كقوله تعالى ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر آية ١٠].

- التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه، كقوله تعالى ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النِّساء آية ١٥٨].

- التصريح برفع الأيدي إلى الله تعالى، كقوله ﷺ: ((**إِنَّ رَبَّكُمْ** - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - **حَيِيٌّ كَرِيمٌ**،

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاويَّة لابن أبي العز، ٢/ ٣٨٢، ٣٨٨.

(٢) انظر الأدلة المتنوِّعة على علو الله عزَّ وجلّ: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٢/ ٣٧٥ - ٣٩٤، والحجة في بيان المحجَّة لأبي القاسم التيمي الأصبهاني، ٢/ ٨١ - ١٠٦.

(٣) الحُجَّة في بيان الْمحجَّة، ٢/ ٨٣.

يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفرًا))[1].

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب الدُّعاء، ح ١٤٨٨، ٢/ ١٦٥، والترمذي في الجامع، الدعوات، ح٣٥٥٦، ٥/ ٥٢٠.

وأشار الإمام ابن تيميَّة ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ إلى أنَّ رفع اليدين حال الدعاء مِن خصائص الربوبيَّة، فقال: (لا يجوز لأحد أن يرفع يديه داعياً لا إلى الملائكة ولا إلى غير الملائكة، بل هذا مِن خصائص الربوبيَّة، ومَن جوَّز رفع الأيدي عند الدعاء إلى غير الله فهو مِن المشركين الذين يدعون غير الله، قال تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [ الجن آية ١٨]. بيان تلبيس الجهميَّة، ٤/ ٥٢٤، ٥٢٥.

ويقول القاضي ابن أبي العز: (والقول بأنَّ العُلوَّ قِبلةُ الدُّعاء فقط باطل بالضرورة والفِطرة، وهذا يجده مِن نفسه كُلُّ داع ) شرح الطحاوية، ٢/ ٣٨٤.

## الجملة العقديَّة الثانية: بيان معنى الأمر الْمُنزَّل، وثمرة متابعته

ذكر العلماء ثلاثة تفاسير للأمر في الآيات السابقة، وهي:

أولاً) أَنَّ الأمر الْمُنزَّل، هو: الأمر الشرعي الدِّيني.

وقد مرَّ معنا في الجملة العقديَّة السابقة، أنَّ الأمر مِن الله تعالى أمران، كوني قدري، وشرعي دِيني.

والأمر الشرعي الديني، هو تعاليم الشريعة والدِّين التي أمر الله بها وشرَعها لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ مِن أُمور العقائد، والعبادات والمعاملات والأخلاق وغيرها مِمَّا شرعه اللهُ تعالى لعباده المكلَّفين من الإنس والجنّ.

فقوله تعالى ـ هنا ـ ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾ أَيْ: حُكْمُهُ وَشَرْعُهُ المتعلِّق بأحكام الطلاق والرجعة والعدَّة، والتي بيَّنها لكم في هذه السورة العظيمة؛ لِتَأْتَمِرُوا لَهُ وتَعْمَلُوا بِها[1].

ثانياً) وفُسِّر الأمر الْمُنزَّل بالوحي، قال مقاتل بن سليمان: ((... يعني الوحي مِن السماء العليا إلى الأرض السفلى ))[2].

ولا خلاف بين التفسيرين، فإنَّ أمر الله الشرعي الديني إنَّما يتنزَّل عن طريق الوحي بقسميه المتلو وغير المتلو[3].

---

(١) جامع البيان الطبري، ٢٣/ ٥٩، ومعالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٣٤٥، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٦٦، ورموز الكنوز للرسعني الحنبلي، ٨/ ١٦٨، وفتح القدير الشوكاني، ٥/ ٣٤٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، ٤/ ٣٦٧، وانظر: معالم التنزيل للبغوي ٨/ ١٥٨، والمحرر الوجيز لابن عطيَّة، ٥/ ٣٢٨، ورموز الكنوز للرسعني الحنبلي، ٨/ ١٧٥، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٩/ ١٧٩.

(٣) قال الإمام ابن حزم: (أنَّ الوحي ينقسم من اللهِ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ إلى رسوله على قسمين: أحدهما :وحيٌ متلُوٌ، مؤلّفٌ تأليفاً معجزَ النظام، وهو القرآن.

والثاني: وحيٌ مرويّ، منقولٌ، غير مؤلّف، ولا معجزِ النظام ولا متلوٍّ، ولكنّه مقروءٌ، وهو الخبر الوارد من رسول الله ـ ﷺ ـ وهو المبيّن عن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ مراده قال الله تعالى﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ =

أ. الوحي المتلو، هو القرآن الكريم، كلام الله مُنزَّل وليس بمخلوق:

ـ قوله تعالى ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾ [الطلاق آية ١٠]، وسُمِّي القرآنُ بالذِّكر؛ لأنَّه يتضمَّن ذِكر التوحيد وأدلته والتكاليف الشرعيَّة وحُسن السلوك والأخلاق(١).

ـ وقوله ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [الأنعام آية ٩٢].

ـ وقوله ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان آية ١].

قال اللالكائي بعد ذِكره لهذه الآيات ونحوها: ((فأخبر الله تعالى في جميع هذه الآيات أنَّه مُنزَّل))(٢).

وقال الإمام أحمد: ((القرآن كلام الله وليس بمخلوق، وأنَّ كلام الله ليس ببائن منه، وليس شيء منه مخلوق))(٣).

واتَّفَقَ سلف الأُمَّة وأئمتها على أنَّ كلام الله صفة مِن صفات الله غير مخلوقة، وأنَّه سُبحانه لم يزل مُتكلِّماً متى شاء، وأنَّه يتكلَّم بحرف وصوت، وكلامه قائم بذاته ليس مخلوقاً منفصلاً عنه، أنَّ القرآن مِن كلام الله مُنَزَّل غير مخلوق، مِنه بَدَأ وإليه يعود(٤)،

---

[سورة النحل آية ٤٤]، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني، كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق). الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، ١/ ١٦٧.

(١) انظر: جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٧٥، ٧٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٣٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة لأبي القاسم هبة الله اللالكائي، ٢/ ٣٣٣.

(٣) طبقات الحنابلة لأبي يعلى، ١/ ٢٤٢.

(٤) ومعنى قول السلف (إليه يعود) ؛ ما جاء في الآثار: ( إنَّ القرآن يُسرى به، حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف، ولا في القلوب منه آية ). انظر: شرح العقيدة الأصبهانيَّة لابن تيميَّة، ص ١٣.

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: **(يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ حتَّى لا يُدرَى ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدَقةٌ، ولَيُسرى على كتابِ اللَّهِ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ في ليلَةٍ، فلا يبقى في الأرضِ منهُ آيةٌ، وتبقَى طوائفُ منَ النَّاسِ الشَّيخُ الكبيرُ والعجوزُ، يقولونَ: أدرَكْنا آباءَنا على هذِهِ**

ومِنه سُمع، وأَنَّ جبريل ـ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ـ سَمع القرآن مِن الله تعالى، ونزل به إلى الرسولِ محمد ـ ﷺ[1].

ب. والوحي غير المتلو، هو السنَّة[2]، وفُسِّر الأمر بذلك؛ لقوله تعالى ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرًا * رَّسُولاً يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [ الطلاق الآيتان ١٠، ١١]، والرَّسول هو محمد ـ ﷺ ـ وإنزال الذِّكر دَليلٌ على إضْمارِ " أرْسَلَ" فإنَّ الرِّسالة تحقَّقت له عند نزول القرآن، والمعنى أَنزل إليكم قرآناً وأرسل إليكم رسُولاً يَتْلو عليكم آيات الله[3].

ثالثاً) وفُسِّر الأمر الْمنزَّل بالكوني القدري [4].

وبيَّن الله تعالى في قوله ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرًا * رَّسُولاً يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق آية ١٠،

---

**الكلمةِ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، فنحنُ نقولُها)**، أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، رقم ٤٠٤٩، ٢/ ١٣٤٤ ـ ١٣٤٥، قال البوصيري في زوائد ابن ماجه: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، ح ١٣٥٧، ص ٥٢٢ ـ ٥٢٣، والحاكم في المستدرك، ح ٨٤٦٠ و ح ٨٦٣٦، ٥٢٠/٤ و ٥٨٧، وقال حديث صحيح على شرط مسلم.

(١) انظر: الحجَّة في بيان الْمحجَّة لأبي القاسم التيميّ الأصبهاني، ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٤، ٥١٩، وشرح العقيدة الأصبهانيَّة، ص ١٣ ـ ١٩، ومجموع الفتاوى لابن تيميَّة، ١٢/ ٢٩٦ ـ ٣١٦، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ١/ ١٧٢ ـ ٢٠٦، ولوامع الأنوار البهيَّة لمحمد السفاريني، ١/ ١٣٣ ـ ١٤٣.

(٢) وهي: ما صدر عن النبي ـ ﷺ ـ غير القرآن، مِن أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وتروكه على وجه العموم، انظر: الموافقات للشاطبي، ٤/ ٢٩٣، وإرشاد الفحول للشوكاني، ١/ ١٨٦، وحاشية الدكتور عبد الكريم النملة لروضة الناظر لابن قدامة، ٣٤٠/١.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٥/ ١٨٨، وفتح القدير للشوكاني، ٥/ ٣٥٠، ورموز الكنوز للرسعني الحنبلي، ٨/ ١٧٣، وجامع البيان للطبري، ٢٣/ ٧٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٣٧.

(٤) معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٥٨، والمحرر الوجيز لابن عطيَّة، ٥/ ٣٢٨، ورموز الكنوز للرسعني، ٨/ ١٧٥ ، ونظم الدرر للبقاعي، ٢٠/ ١٧٣، والتحرير والتنوير، ٢٨/ ٣٤١.

١١] العلَّة والأهميَّة في اتباع أوامر الله الشرعيَّة مِن الكتاب والسنَّة، فيُخرجُ اللهُ تعالى المؤمنين الْمُتَّبِعِين لِما شرعه في الكتاب والسنَّة مِن ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومِن ظلمات الكفر والجهل إلى نور العلم والإيمان، فاللام في قوله ﴿لِّيُخۡرِجَ﴾: مُتعلِّقة بِـ"أنْزَلَ" أو بِـ"يَتْلُو"، والفاعل إمَّا ضميرُ الباري تعالى الْمُنْزِل، أو ضميرُ الرسول ـ ﷺ ـ، والموصولُ عِبارةٌ عن المؤمنين بعد إنزاله أو تلاوته[(١)].

وهذا يقتضي ضرورةً أن يكون ما أنزله تعالى على رسوله الكريم محمدِ بنِ عبد اللهِ، وبِما أوحى به إليه مِن آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ((مُبيِّنات)) أي واضِحات جليَّات، فـ"مُبَيِّناتٍ" حالٌ مِن آيات الله الْمُنْزَلة أيْ: حالَ كَوْنِها مُبَيِّناتٍ لَكم ما تَحْتاجُونَ إلَيْهِ مِنَ الأحْكامِ، وقُرِئَت "مُبَيَّناتٍ"[(٢)] أيْ: بَيَّنَها اللَّهُ تَعالى لِقَوْلِهِ ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ﴾ [آل عمران آية ١١٨]؛ وذلك ليحصل بها الاهتداء التام.

ولم تفرِّق الآية الكريمة بين آيات الأحكام العمليَّة وآيات العقيدة العلميَّة، قال تعالى ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾، فقد تكفَّل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ببيان آياته للنَّاس، وأمر رسوله ـ ﷺ ـ بذلك، فقال سبحانه ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل آية ٤٤]، فالأدلة الشرعيَّة هداية للخلق، وأعظمها وأشدها ضرورة للخلق الدليل العقدي منها، خاصة فيما يتعلَّق بصفات

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٢٦٤/٨، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٧٩/١٩. ١٨٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٣٧ـ٣٣٨.

(٢) قُرِئَت (مُبَيِّناتٍ) بكسر الياء على أنها اسم فاعل، قرأ بها: ابْنُ عامِرٍ، والكِسائِيُّ، وحَمْزَةُ، وخَلَفُ العاشِر، وحَفْصٌ عنْ عاصِمٍ. وقُرِئَت ( مُبَيَّناتٍ ) بفتح الياء على أنها اسم مفعول، قرأ بها: نافِعٌ وأَبو جعفر المدني وابْنُ كَثِيرٍ، وأبُو عَمْرٍو، ويعقوب وشُعْبةٌ عَنْ عاصِمٍ. انظر: الهادي شرح طيبة النشر لمحمد سليمان محيسن، ٢/ ١٤٧، والقراءات العشر المتواترة، ص ٥٥٩، والمحرر الوجيز لابن عطيَّة، ٥/ ٣٢٧، وجامع أحكام القرآن للقرطبي ٦٢/٢١ـ٦٣، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ١٧٩/١٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨/ ٣٣٧، ٣٣٨.

الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ العليا، فإنَّ مِن المُحال عقلاً أَن يكون الدليل الشرعي قد ترك المسائل العقديَّة مِنَ العلم بالله تعالى، وما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوز له، وما يمتنع عليه سبحانه ملتبساً مشتبهاً مِن غير بيانٍ وإيضاح، فإنَّ معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول؛ لذا فإنَّ الدليل الشرعيّ أحْكَمَ باب الاعتقاد إحكاماً لا اضطراب فيه.

**مناسبة الجمل العقدية في الآية لمقصد سورة الطلاق:**

في هذه الجمل العقديَّة بيان للناس جميعاً ـ ومِنهم المطلِّق والمطلَّقة ـ أنَّ ما أَنزله الله تعالى مِن آيات القرآن الكريم، وما أوحى به إلى رسوله العظيم بيّن واضِح جلي مُحكم[1] لا اشتباه فيه ولا لَبْس، مِمَّا حَكَم به وشرعَه لعباده، ومنها الأحكام المتعلِّقة بالطلاق والرجعة والاستشهاد والنفقة والسكنى والرضاع والحضانة ونحوها، وهذا يُوجب على المُطلِّق والمُطلَّقة أن يستمسكا بشرع الله تعالى؛ لأنَّ فيه المخرج الحقيقي مِن ظلمات الأهواء والجهل والأخلاق الرذيلة؛ لمعرفتهما شرعاً وحِسَّاً أنَّ الإنسان (ذكراً أو أنثى) له حُرمتُه سواءً قبل الطلاق أم بعده، فيمتنعان بهذا ـ مثلاً ـ مِن إفشاء أسرار الزوجيَّة بعد الطلاق، أو ذكر العيوب، أو أَنْ يُلحق أحدهما بالآخر أَي ضرر نفسيٍّ أو حسيٍّ بعد الانفصال، مثل النزاع الغير شرعي في مسألة الحضانة، أو منع أحدهما الآخر مِن زيارة أولادهما أو رؤيتهم، أَو النَّيْل من عِرض الآخر وشتمه، والاستهزاء به والانتقاص من قدره على مسمع من الأولاد ـ ولا شك أنَّ هذا التصرُّف مِن الوالِدين المنفصلين مما يجرح كرامة ومشاعر الأبناء والبنات ويؤذيهم نفسياً وإن لم يتكلموا بذلك ـ، فهذا كله مِن ظُلْمَة الأخلاق الرديئة التي تؤدِّي إلى نسيان قوله تعالى ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [ البقرة آية ٢٣٧]، ولن ينجيهما مِن هذه الظلمة إلى نور العدل والهدى والإيثار والأخلاق العالية إلا الاستمساك بما أمر الله به تعالى ونهى وشرع، مِمَّا يُسهِّل عليهما أن يتجاوزا ما مضى وسلف، وأَن ينشغلا بما يصلح حالهما وحال أولادهما

(١) المُحكم، هو: الواضح المعنى الظاهر الدلالة، إمَّا باعتبار نفسه أَو باعتبار غيره. انظر: فتح القدير للشوكاني، ١/ ٤٧٤.

في دِينهم ودنياهم؛ حفاظاً على الجهد والعمر وبِما يضمن لأولادهما حياة سويَّة مليئة بالاهتمام والطمأنينة بعد انفصالهما، وما لهما فِيه مِن الأجر والثواب عِند الله تعالى، وهذا دليل صدق إيمانهما بالله تعالى.

وفي هذا النور والخير والنَّفع بَعثٌ للنفوس على تدبر القرآن الكريم، ومُتابعةِ إِرشاد الرسولِ ﷺ.

## المبحث الثامن

## الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق آية ٧]

الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ رحيمٌ بعبادهِ، لَطيفٌ بهم، مُحسِنٌ إليهم، فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِمْ في هَذا الدِّينِ التَّكْلِيفَ بِما فِيهِ مَشَقَّةٌ و كُلْفَةٌ، قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[البقرة آية ٢٨٦]، وقال ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾ [الأنعام آية ١٥٢]،[الأعراف آية ٤٢]، [المؤمنون آية ٦٢] وقال ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة آية ١٨٥]، وقالَ ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحجّ آية ٧٨]، وقالَ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق آية ٧].

التكليف: مصدر (كلَّفْت الرجل) إذا ألزمته ما يشق عليه، وتكلَّفت الشيء: تجشَّمْته على مشقَّة، مأخوذ من الكلفة وهي التعب والمشقة، والتكلُّفُ: اسِمٌ لِما يُفعَلُ بِمَشقَّةٍ أو تَصنُّعٍ أَو تشبُّع، فالتَّكليفُ، هو: الأمْرُ بِما فِيهِ مَشقَّةٌ وكُلْفَةٌ[(١)].

الاستطاعة: استِفْعالٌ مِنَ الطَّاعَة، وذلك وُجُودُ مَا يَصيرُ بِهِ الْفِعْلُ مُتأَتِّياً، وهي اسْمٌ للْمعَانِي التي بِهَا يَتَمكَّنُ الإِنسانُ مِمَّا يُريدُهُ مِن إِحْداثِ الفِعْلِ، وهِيَ: والْقُدْرَةُ عَلى الشيء، والاستطاعةُ أَخَصُّ مِن الْقُدْرَةِ. والوُسع مِن الاستطاعة: ما يسع فعله بلا مشقّة. والجهد منها: ما يتعاطى به الفعل بِمشقَّة. والطَّاقة منها: بلوغ غاية المشقّة. وضدّ الاستطاعة العجز[(٢)].

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٧٢١، ولسان العرب لابن منظور، ٩/ ٣٠٧، والكليَّات لأبي البقاء الكفوي، ص ٢٩٩.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٣٠، ولسان العرب، ٢٤٢/٨، والكليَّات، ص١٠٧ـ١٠٩.

والاستطاعة والقُدْرة تنقسم إلى قسمين[١]:

إحداهما: الاستطاعة الدِّينيَّة الشرعيَّة، وهي قُدْرَة الْمُكلَّف وصِحته ووُسْعه وتمكُّنه وسلامةُ آلاته، فهذه الاستطاعة ضدُّها العجز، فاللهُ تعالى لم يُكلِّف أَحداً بدونها، فَلم يُكلِّف اللهُ بما يَعْجَزُ عنه الْمُكلَّف، وهذه القُدرة الشرعيَّة، هي مناط الأمر والنهي وبِهَا يتعلَّق الخِطاب، هي الْمُصححة للفعل، وتكون قبل الفعل متقدمة عليه، وهي مُجوِّزة للفعل وتركه، أَي قد يحصل بها الفعل وقد لا يحصل، فهي صالحة للضِّدَّين.

ومِن أمثلتها: قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران آية ٩٧]، فهذه الاستطاعة قبل الفعل، ولو كانت هي المقارنة للفعل لم يجب حج البيت إلا على مَن حج، ولا يكون مَن لم يحج عاصياً بترك الحج، سواء كان له زاد وراحلة وهو قادر على الحج أو لم يكن، وهذا خلاف المعلوم بالضرورة مِن دين الإسلام[٢].

وقول تعالى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن آية ١٦]، فأوجب التقوى بحسب الاستطاعة، فلو كان مَنْ لم يتَّقِ الله لم يستطع التقوى، لم يكن أَوجب التقوى إلا على مَن اتَّقى، ولم يُعاقب مَن لم يتق، وهذا معلوم الفساد[٣].

ومِن أمثلتها ـ أيضاً ـ أَنَّ عِمرانَ بنَ حُصين قالَ: (( كَانَتْ بي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النبيَّ ﷺ ـ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقالَ: **صَلِّ قَائِمًا، فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**))[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠، ٢٩٠ ـ ٢٩٢، ٣٧١ ـ ٣٧٤، ٤٤١، والصفديَّة، ٢/ ١٠٠، ١٠١ لابن تيميَّة، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٢/ ٦٣٣ ـ ٦٣٩، والتوضيحات الجليَّة للخميِّس، ٣/ ١١٦، ١١١٧.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ١/ ٦٠ ـ ٦١، مجموع الفتاوى، ٨/ ١٢٩ لابن تيميَّة، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٢/ ٦٣٤.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٢/ ٦٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة، باب (١٩) إذا لم يُطق قاعِداً صل على جنب، ح ١١١٧، ٣٤٨/١.

=

فقولُ النبي ـ ﷺ ـ لعِمران ((فإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ)) يقصدُ بها نفي الاستطاعة الشرعيَّة التي قبل الفعل، وهي استطاعة الأسباب والآلات والطاقة، ولم يقصد النبي ـ ﷺ ـ نفي الاستطاعة المقارنة للفعل، وإنما نفى استطاعة لا فعل معها[1].

والثانية: هي الاستطاعة الكونيَّة القدريَّة، وهي التي يتحقَّق بها الفعل، وتكون مقارنة للفعل لا تتأخر عنه، ولا يتخلَّف عنها الفعل، وهي مناط القضاء والقدر، وهذه القدرة القدريَّة، هي توفيقُ الله تعالى للْمُكلَّف، فلا قُدْرة للمخلوق عليها.

ومِن أمثلتها: قوله تعالى ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود آية ٢٠]، وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف آية ١٠١]، فالمراد هُنا نفي حقيقة القدرة، لا نفي الأسباب والآلات؛ لأنها كانت ثابتة، فعدمُ الاستطاعة أي مشقة ذلك عليهم وصعوبته على نفوسهم، فنفوسهم لا تستطيع إرادته، وإن كانوا قادرين على فعله لو أرادوه، وهذه حال من صدَّه هواه أو رأيه الفاسد عن استماع كتب الله المنزَّلة واتباعها، وقد أخبر أنه لا يستطيع ذلك، وهذه الاستطاعة هي المقارنة للفعل، الموجبة له[2].

ومِن أمثلتها ـ أيضاً ـ قولُ الخضرِ لموسى ـ عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ ـ ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [لكهف آية ٦٧] ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ [الكهف آية ٧٥]، فالاستطاعة المنفية هنا، هي حقيقة القدرة على الفعل، وليست الاستطاعة التي بمعنى سلامة الآلات والتمكّن والوُسع والتي هي قبل الفعل؛ إذ لو كانت كذلك لم يُلم على ذلك العبد، يقول

---

والبواسير: مَرَضٌ يُصيبُ فَتْحةَ الشَّرَجِ يَصعُبُ معه الحركةُ والجُلوسُ والقيامُ، فسَأَلَ عِمران ـ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ النبيَّ ـ ﷺ ـ عن الصَّلاةِ مع هذا المرَضِ.

(١) منهاج السنَّة النبويَّة، ٣/ ٤٨، ولعل هذه العبارة أوضح مِمَّا جاءت في نسخة الرسالة لشرح الطحاويَّة لابن أبي العز، ففيها: (وإنما نفى استطاعة الفعل معها)، ٢/ ٦٣٥.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ١/ ٦٠ ـ ٦١، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ٢/ ٦٣٥.

ابن أبي العز: ((والمراد هنا حقيقة الصبر، لا أسباب الصبر وآلاته، فإن تلك كانت ثابتة له، ألا ترى أنه عاتبه على ذلك، ولا يُلام مَنْ عَدِمَ آلاتِ الفعل وأسبابه على عدم الفعل، وإنَّما يُلام مَن امتنع مِن الفعل لتضييعه قُدْرَة الفعل، لاشتغاله بغير ما أُمر به، أو شغله إيَّاه بضد ما أُمر به ))[1].

**مناسبة الجملة العقديَّة لمقصد سورة الطلاق:**

أراد الله -عَزَّوَجَلَّ- مِن الْمطلِّق والْمطلَّقة نزع فتيل الخصومة بالتزام التقوى، فإن لم يتعاملا مع بعضهم بالفضل والإحسان، وتجنَّبا قولَهُ تعالى ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [البقرة آية ٢٣٧]، فلا يجوز لهما أن يتجاوزا العدل الذي حكم الله تعالى به بينهما، ومِن ذلك النفقة التي تُوجَبُ على الْمطلِّق لمطلَّقته (إن كانت رجعيَّة حتى تنتهي عدتها أو كانت بائناً حاملاً أو حاضنة لأطفالهما)، فقد حكم الله -عَزَّوَجَلَّ- في هذا الأمر بأنَّه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ فالله لا يُكلِّف نفساً إلا وسعها في كُل التكاليف الشرعيَّة - إن كانت بين العبد وبينه تعالى، أو كانت بين العبد وبين باقي الخلق -، فكذلك الأمر هُنا في مسألة النفقة على الْمطلَّقة، فإنَّ الله تعالى لم يُكلِّف الْمُطلِّق إلا ما أتاه مِن الرِّزق، إن كان ذا سعة فمن سعته، وإن كان مقدوراً عن رزقه فمِمَّا رزقه الله على قدر طاقته، فلم يُكلف الفقير نفقة الغني، ولم يفرض على أحد مِن خلقه إلا ما يطيق، ولا اجتهاد للقاضي في نفقة الْمطلِّق، وإنما تقديرها بحسب حال المطلق مِن العسر واليسر، فعلى المطلَّقة أن تلتزم التقوى وتهتدي بهداية الله فلا تطلب مِن مطلِّقها ما يعجز عنه من النفقة فإن الله لا يُكلف نفساً إلا ما أتاها وأعطاها مِن الرزق، وعلى المطلِّق أن يعتقد أنه غير مكلَّف فوق طاقته مادياً ومعنوياً، فليلتزم بما عليه من النفقة على مُطلقته، وليعلم أنَّ الله -عَزَّوَجَلَّ- قد وعد بأنَّه سيجعل بعد العسر يسرا عاجلاً أو آجلاً، وفي هذا الاستمساك منهما بما شرعه

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٦٣٥، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيميَّة، ٨/ ٢٩١، ٢٩٢.

الله خير الدنيا والآخرة[1].

(١) انظر: جامع البيان للطبري، ٢٣/ ٧٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/ ٥٧ ـ ٦٠، ونظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٦٢، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٨/ ٢٦٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨/ ٣٣٠ـ٣٣٢، ومحاسن التأويل للقاسمي، ١٦/ ٥٨٤٥.

## المبحث التاسع

**الجملة العقدية في قوله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [**الطلاق آية ١٢**]

أثبتت هذه الآية الكريمة بعض صفات لله تعالى، وهي: الخلق والقدرة والعلم.

**أولاً) صفة الخلق:**

صفة الخلق من الصفات الذاتيَّة الفعليَّة، فهي باعتبار النوع صفة ذات؛ فلم يزل ولا يزال سبحانه وتعالى خالقاً، وباعتبار الآحاد فهو سبحانه يخلق متى شاء. ومِن أسمائه تعالى: الخالق والخلاَّق[(١)].

قال تعالى ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر آية ٢٤]، وقال ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [ الحجر آية ٨٦]، وقال ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [ التين آية ٤].

والخلق يأتي على معنيين:

المعنى الأول: إنشاء الشيء وإبداعه من غير أصل ولا احتذاء[(٢)]، قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الأعراف آية ٥٤، وقوله عزَّ وجل ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى

---

(١) ورد ذكر الخلاَّق في حديث أبي هريرة ـ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ـ، أخرجه الحاكم في المستدرك، من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً. كتاب الإيمان ح ٤٢، ٦٣/١ ـ ٦٤، وقال: عبد العزيز بن الحصين: ثقة، قال الذهبي في التلخيص: بل ضعفوه.

(٢) قيل أنّ الإبداع أعم من الخلق بدليل ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [ الأنعام ١٠١]، و ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [ الأنعام: ١] ولم يقل بديع الإنسان. وقيل الإبداع هو: اختراع الشيء دفعة، أما الخلق فهو: تقدير وإيجاد. انظر: الكليات للكفوي، ص ٢٩.

بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾ [ الزمر:٦] أي يخلقكم نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً.

المعنى الثاني: التقدير، يُقالُ خَلَقْتُ الأدِيمَ: إذا قِسْتَهُ لِتَقْطَعَ مِنهُ شَيْئًا، ومنه قوله تعالى ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكٗا﴾ [العنكبوت: ١٧] أي تقديرونه وتهيئونه، ومنه قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ أي: أحسن الْمُقدِّرين، فليس كل مَن قدَّرَ شيئاً ورتَّبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله تعالى[(١)]، ومنه قول الشاعر يمدح رجلاً: فَلَأَنتَ تَفْري ما خَلَقتَ وَبَعضُ القَومِ يَخلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي[(٢)].

وصفة الخلق قائمة بذات الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ متعلِّقة بمشيئته، وهي غير المخلوق، فالخلق فعله تعالى القائم به، والمخلوق مفعوله وهو المخلوقات المنفصلة عنه[(٣)]، فالفعل غير المفعول، يقول الإمام البخاري ((فالفعل إنما هو إحداث الشيء، والمفعول هو الحدث، لقوله تعالى ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [ الأنعام آية ٧٣]، فالسموات والأرض مفعولُه، وكل شيء سوى الله بصفاته فهو مفعول، فتخليق السموات فعله))[(٤)].

وفي قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ أنَّ الله تعالى خلق

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٢٩٦ ؛ الكليات للكفوي، ص ٤٢٩ . ٤٣٠؛ ولسان العرب لابن منظور، ١٠/ ٨٥، ٨٧ ؛ وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، ص٣٥ . ٣٧؛ واشتقاق أسماء الله للزجاجي، ١٦٦. ١٦٧؛ وشأن الدُّعاء للخطابي، ص ٤٩ . ٥٠؛ ومعالم التنزيل للبغوي، ٥/ ٤١٢؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٣٠٩، ونظم الدُّرر للبقاعي، ١/ ١١٧.

(٢) ومعناه أن ما قدرته فإنك تعمله، وغيرك يقدر ولا يعمل لعجزه. والبيت لزُهير بن أبي سُلْمى المزني (٥٢٠ - ٦٠٩ م)، صاحب المعلَّقة، وهو أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية، توفي قبيل بعثة النبي محمد ـ ﷺ ـ. والبيت من قصيدة مطلعها: لِمَنِ الدِيارُ بِقُنَّةِ الحِجرِ أَقوَينَ مِن حِجَجِ وَمِن شَهرِ

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيميَّة، ٦/ ٢٢٩، ١٢/ ٤٣٦.

(٤) خلق أفعال العباد للبخاري، ٢/ ٢٩٧، رقم ٦١٥.

السموات سبعاً، والأدلة في بيان ذلك كثيرة؛ لذا لم يحصل الخلاف بين العلماء في عدد السموات، وأنَّها سبع.

وأمّا "الأرض" فلم يَأْتِ لفظُها إلّا مفرداً، ولم يأْتِ تفصيلُها كتفصيل السَّماءِ سَبْعًا طِباقًا، لذا حصل الخلاف في معنى الْمُماثلة، فقيل: إنَّ الأرض واحدة، وأنَّ الْمماثلة في الآية إنما هي لكُلِّ سماءٍ بانفرادها في عظم الجرم وارتفاعه، وكثرة العُمَّار، ففيها عالَمٌ يَعْبُدُ، كَما في كُلِّ سَماءٍ عالَمٌ يَعْبُدُ[1]، وذهب الجمهور إلى أنَّ الْمماثلة إنما هي في العدد، وأنَّها سَبْعُ أرْضِينَ، وهو ظاهر هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[2]، واستدلوا بقول النبيّ ﷺ: **((مَنْ ظَلَمَ قيدَ شِبرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ))**[3]، وفي رواية **((خُسِف بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ ))**[4]، ووردَ أَنَّ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلاَّ قَالَ حِينَ يَرَاهَا: **((اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينِ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ،اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينِ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا))**[5]، وَفِي حَدِيثِ مُوسى لَمّا قالَ: ((يا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَدْعُوكَ بِهِ فَقالَ: قُلْ لا إِلَهَ إِلّا اللَّهُ، فَقالَ: يا رَبِّ كُلُّ النّاسِ يَقُولُونَ ذَلِكَ، قالَ: يا مُوسى، لَوْ أَنَّ السَّماواتِ السَّبْعَ وعامِرَهُنَّ غَيْرِي

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطيَّة، ٥/ ٣٢٨، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزي، ٢/ ٣٨٨.

(٢) معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٥٨ ؛ والمحرر الوجيز لابن عطيَّة، ٥/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٣٤٧ ؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/ ٦٦ ؛

(٣) أخرجَهُ البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب: إثم من ظَلم شيئاً مِن الأرض، ح ٢٤٥٣، ٢/ ١٩٣، ومسلم في كتاب المساقاة، باب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، ح ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ٣/ ١٢٣٠ـ١٢٣٢.

(٤) أخرجَهُ البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب: إثم من ظَلم شيئاً مِن الأرض، ح ٢٤٥٤، ٢/ ١٩٣.

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب السير، باب: الدعاء عند رؤية القرية التي يريد دخولها، ح ٨٨٢٦، وح ٨٨٢٧، ٥/ ٢٥٦، والحاكم في المستدرك، كتاب المناسك، ح ١٦٣٤، ١/ ٦١٤، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

والأَرَضِينَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ ولا إلَهَ إلّا اللَّهُ في كِفَّةٍ لَمالَتْ بِهِنَّ لا إلَهَ إلّا اللَّهُ))[1]

فهذه الأحاديث الصحيحة أثبتت أنَّ الأرضين سبعٌ، ولم يأت فيها تفصيل للكيفيَّة ولا للهيئة[2]، فنثبت ما أثبتته الأحاديث الصحيحة ونَكِلُ غيْرَه لعلمِ الله تعالى.[3]

**ثانياً) صفة القدرة:**

صفة القدرة من صفات الله الذاتية، ومِن أسمائه تعالى: القادر والقدير والمقتدر[4].

قال تعالى ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة آية ١٤٨]، وقال ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام آية ٦٥]، وقال ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ

---

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، في أفضل الذكر وأفضل الدعاء، ح ٨٣٤، وفي ذكر خبر أبي سعيد في فضل لا إله إلا الله، ح ١١٤١، والحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والدعاء، ح ١٩٣٦، ١/ ٧١٠، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح ؛ والبغوي في شرح السنة، كتاب الدعوات، باب ثواب التهليل، ح ١٢٧٣، ٥/ ٥٤ ـ ٥٥، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) فقد ورد في بيان الْمِثليَّة بعض الكيفيات والهيئات، منها: أنَّها عَدَدًا وأقالِيمَ مُنْبَسِطَةٍ تَفْرُقُ بَيْنَها البِحارُ، وقِيلَ: عَدَدًا طِباقًا مُتَراكِمَةً كَطَبَقاتِ البَصَلَةِ مَثَلًا، وقيل: سَبْعَةَ أقالِيمَ عَلى حَسَبِ سَبْعِ سَماواتٍ، وسَبْعِ كَواكِبَ فِيها وهي السَّيّارَةُ، فَإنَّ لِكُلِّ واحِدٍ مِن هَذِهِ الكَواكِبِ خَواصَّ تَظْهَرُ آثارُ تِلْكَ الخَواصِّ في كُلِّ إقْلِيمٍ مِن أقالِيمِ الأرْضِ، فَتَصِيرُ سَبْعَةً بِهَذا الِاعْتِبارِ. وذهب والجمهور إلى أن المِثْلِيَّةِ كما في العدد سبعاً، فهي كذلك طِباقًا بعضُها فوق بعض، مستدلّين بقولِ النبي ـ ﷺ ـ: **(مَنْ ظَلَمَ قيدَ شِبرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ)**، قالوا: فإنَّ الظالم يُطوَّق بشبر مِن هذه الأرض، وما تحتها من الطبقات، فإنَّها تابعة لهذا الشبر في الملك، فمن ملك شيئاً من هذه الأرض ملكه وما تحته مِن الطباق. انظر: شرح النووي لصحيح مسلم، مجلد ٦، ج ١١/ ٤٠ ـ ٤١، وشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ١٥/ ٦٠٦، وفتح الباري لابن حجر، ٥/ ١٢٦.

(٣) أضواء البيان للشنقيطي، ٨/ ٣٦٨.

(٤) وردت هذه الأسماء الثلاثة مجتمعة في حديث أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عند الحاكم في المستدرك. والحديث سبق تخريجه.

فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرٖ﴾ [القمر آية ٥٥].

القدرة؛ يُقال: قَدَرَ يَقْدِرُ قُدْرَةً فَهُو قَادِرٌ وقَدِيرٌ. والقدير أبلغ في الوصف بالقدرة مِن القادر؛ لأنَّ القادر اسم فاعل، وقدير: فعيل، وفعيل من أبنية المبالغة، والْمُقتدر مُفتَعِل مِن اقْتَدَرَ، وهو أبلغ.

والقُدْرَة، هي التمكُّن مِن إيجاد الشيء، وبها يكون الجائز ممكن الوجود، فهي القوّة، والقَدْرُ: الغِنى واليسار، وهو مِن ذلك لأَنّه كله قوّة. والاقتدار على الشيء: القدرَةُ عليه، وفي حديث الاستخارة **((اللهم إنّي اسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِك))** أي أَطْلب منك أن تجعل لي عليه قُدْرَةً، ومُحال أن يُوصفَ غيرُ الله بالقُدْرة الْمُطلقة.

والقدير: التَّام القدرة الذي لا يلابس قدرته عجز بحال، الفاعل لِما يشاءُ على قَدر ما تقتضي الحكمة، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصحُّ أَن يُوصف به إلا الله تعالى، قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة آية ٢٠]، كما أنَّه سبحانه مُقدِّرُ كُلِّ شيءٍ وقاضيه.

وليس مِن باب الاقتدار على الشيء قوله تعالى ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء آية ٨٧]؛ لأنَّ مَن ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يَقْدِرُ على يونس ـ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ـ فهو شاك، والشك في قُدرة الله تعالى كفر، ومِثل ذلك لا يقع من مؤمن بالله، ولا يجوز ذلك الظنّ على يونس ـ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ـ، فلا يقع ذلك مِن الأنبياء الْمصطفين، وإنما المقصود: فظنَّ أن لن نُقدِّر عليه ما قدَّرْنا مِن الضِّيق في بطن الحوت، ومنه قوله تعالى ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات آية ٢٣] أي: نِعم الْمُقدِّرون[(١)].

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص ٦٥٧، ٦٥٨ ؛ والكليات للكفوي، ص ٢٥٦، ٧٠٧، ٧١٠ ؛ ولسان العرب لابن منظور، ٥/ ٧٤-٧٧، واشتقاق أسماء الله للزجاجي، ص ٤٨، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، ص٥٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وشأن الدعاء للخطابي، ص ٨٥-٨٦، ومعالم التنزيل للبغوي، ٥/ ٣٥١، ٨/ ٣٠٥، وفتح القدير للشوكاني، ٣/ ٥٩٤.

الله القادر على كل شيء موجوداً كان أو معدوماً، خيراً كان أو شراً، حسناً كان أو قبيحاً، لم يشركه في خلق ذلك شريك ولم يستظهر عليه بظهير، بقدرته أوجد الموجودات ودبَّرها وسوَّاها وأحكمها، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويجعل المؤمن مؤمناً والكافر كافراً؛ والبر براً والفاجر فاجراً، ولا يُعجزه أحدٌ مِن خلقه، ولا يفوته، بل هو في قبضته أين كان، فإن فرَّ مِنه فإنما يطوي المراحلَ في يديه، كما قيل: وكيف يفِرُّ المرءُ عنك بذنبه... إذا كان يطوي في يديك المراحلا؟[1]، وبقدرته تعالى يُحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويُجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ولكمال قدرته إذا أراد شيئاً أن يقول له "كن فيكون"، يُقلِّب القلوب، ويُصرِّفها على ما يشاء ويُريد، ولا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمه إياه، ولكمال قدرته خَلَق السموات سبعاً والأرضين مثلهن وما بينهنَّ في سِتَّة أيّام وما مسّه مِن لُغُوب[2].

**ثالثاً) صفة العلم:**

صفة العلم من صفات الله الذاتية، ومِن أسمائه تعالى: العليم، والعالم[3]، وعلاَّم[4] الغيوب.

قال تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[البقرة آية ٢٣١]، وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [فاطر آية ٣٨]،

---

(١) البيت لأبي العرب مصعب بن عبد الله بن أبي الفرات القرشي العبدري الصقلي المتوفى بميورقة سنة (٥٠٦ هـ). انظر فوات الوفيات، رقم ٥٢٦، ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٥، وفيه: "فأين يفر... بجرمه."

(٢) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، ١/ ٢٧١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته للقرطبي، ص ٢٤٧، وأصول وكليَّات مِن أصول التفسير وكليَّاته للسعدي، ص ٩٤٧.

(٣) ورد أن (العالم) في حديث أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ، أخرجه ابن ماجه من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن أبي المنذر زهير التميمي عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً. في السنن، كتاب الدعاء باب أسماء الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ، ح ٣٨٦١، ٢/ ١٢٦٩. وذكر البوصيري أن هذا الإسناد ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد. انظر: زوائد ابن ماجه، ص ٤٩٨ باعتناء محمد المختار حسين.

(٤) ورد أن (العلاَّم) في حديث أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عند الحاكم في المستدرك، والحديث سبق تخريجه.

وجاء بلفظ الجمع (عالمين)، فقال ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء آية ٨١]، وقال ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ آية ٤٨].

العِلْمُ: معرفة الشيء على ما هو به، وقيل إدراك الشيء بحقيقته، وهو نقيضُ الجهل.

والعليم والعالم صفتان مشتقتان من العلم. عالم اسم فاعل من عَلِم يعلَمُ فهو عالِم، وعلِيمٌ على وزن فعِيلٌ مِن أَبْنِية الْمبالغة، وعلاَّم بمنزلة عليم في المبالغة في الوصف بكمال العلم.

والعالِم في وصف الله تعالى، والذي لا يصحُّ إلا له -عَزَّوَجَلَّ-، أنَّه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء كما قال ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ لَا خَافِيَةٌ تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة آية ١٨]، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنِها وظاهرِها، دقيقِها وجليلِها، عالِم بالسرائر والخفيَّات التي لا يُدْرِكُها عِلْمُ الْخلْقِ كقولِهِ تَعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك آية ١٣]، فسبحانه العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبِما يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قبْل أَن يكون، لم يزَل عالِماً ولا يزال عالِماً بما كان وما يكون، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، قال تعالى ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [التوبة آية ٧٨]، وقال ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد آية ٩]، فعلم الله سبحانه عِلْمُ حقيقةٍ وكمالٍ ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق آية ١٢]، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجِنَّ آية ٢٨][(١)]

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٥٨٠ -٥٨١، والكليات للكفوي، ص ٦١٠، ولسان العرب لابن منظور، ١٢/ ٤١٦- ٤١٧، واشتقاق أسماء الله للزجاجي، ص ٥٠، ٥٢، ٥٧، وشأن الدُّعاء للخطابي، ص ٥٧.

**مناسبة الجملة العقدية لمقصد سورة الطلاق:**

في هذه الجملة العقديَّة حضٌّ على توحيد الله تعالى، فسبحانه خلق السموات والأرض وسخَّرها وأجرى فيها مِن عجيب تدبيره بنظام واتقان، خلق ساكنيها باختلاف هيأتهم، وأنواعهم ودبَّر جميعَ أُمورِهم في تقلُّب أحوالهم، وأنزل المطر وأخْرج النبات وأتى بالليل والنّهار والشتاء والصّيف، لا يعزُب عن عِلمه مِثقالُ ذرة في الأرض ولا في السماء، عالِمٌ بجميع الأشياء، وأحاط قدرة على كل الأشياء، وعلى الإنشاءِ بعد الإفناء، وعلى بعث عباده ومحاسبتهم، تامّ العلم وكامل القدرة وعظيم السلطان، تبارك اللهُ رب العالمين.

وهذا العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا إنْ وقر في قلب الْمُطلِّق والمطلَّقة سكنت قلوبهما، ورضت نفوسهما، وكان ذلك باعثاً لهما على تعظيم والتزام ما شرعه تعالى مِن أحكام الدِّين عامة، وأحكام الطلاق وما يتعلَّق بها من الرجعة والعدَّة والاستشهاد والرَّضاع والسكنى بشكل خاص، وباعثاً لهم ـ أيضاً ـ على الحذر مِن مخالفة شرعه تعالى وأحكامه؛ لعلمهما أنَّه تعالى ذو العلم التَّام والحكمة التامَّة بما يأمر به من الأحكام وبما يُصلح شؤون العباد، وأَنَّ مَنْ قَدَرَ على هذا الْمُلْكِ العظيم فهو على ما بينهما مِن خلقهِ أَقْدَرُ، وَمِنَ الْعَفْوِ وَالِانْتِقَامِ أَمْكَنُ، وَإِنِ اسْتَوَى كُلُّ ذَلِكَ، فِي مَقْدُورِهِ وَإمكانه، وفي ذلك تنبيه للمطلِّق والمطلَّقة ـ بل وللخلق جميعاً ـ على عِظَمِ قُدرة الله تعالى، وإحاطة علمه بكلِّ شيء، ووجوب التزام التقوى[1].

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي، ٨/ ١٥٨، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٣٤٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢١/ ٦٦ ؛ أضواء البيان للشنقيطي، ٨/ ٣٦٩، ونظم الدُّرر للبقاعي، ٢٠/ ١٧٨، ومفاتيح الغيب الرازي، ٣٠/ ٤٠.

## الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين على الانتهاء من كتابة هذا البحث، وفي خاتمته أبرز النتائج، وهي:

أولاً: الأمر بالتقوى مِن المقاصد العقديَّة المحوريَّة لسورة الطلاق، فقد أبرزت السورة أهميَّة التزام التقوى في أمر الطلاق، وبيان عاقبتها، والحذر مِن مخالفتها، وتعظيم ما شرعه الله مِن أحكام وحدود مُتعلِّقة به.

ثانياً: لعظم أمر الطلاق وأثره، وما يتعلَّق به من أمور دينيَّة ودنيويَّة لها علاقة بحياة الزوجين والأولاد والأقارب والمجتمع؛ فقد جاء الخطاب موجهاً لأعظم رسول محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ثالثاً: أن المعتدي في طلاقه قد تعدَّى حدود ما شرعه الله في الطلاق، ولم يلتزم التقوى فأضرَّ بنفسه ضرراً دنيوياً قد لا يمكن تداركه، وفي الآخرة عرَّضها للعقاب المتوعَّد به على الإخلال بأحكام الدِّين.

رابعاً: أَنَّ الْمطلِّق والْمُطلَّقة إنْ توكَّلا على الله بقلبٍ صادقٍ، مِن خلال التزامهما بتقوى الله وحُسْنِ الظنّ به سبحانه، والتزامهما بما شرعه تعالى مِن أحكام الطلاق، فهو سبحانه ـ بفضله وكرمه ـ حسبهما وكافيهما مِن كُلِّ ما يُصيب ـ غالباً ـ الْمطلِّق والْمُطلَّقة مِن الحزن والألم والهمّ والغمّ، والتفكير بتربية الأولاد ومستقبلهم ونحو ذلك.

خامساً: لا يَسْتَبْعِد، ولا يستبطئ الْمُطلِّقُ أو الْمُطلَّقة كفاية الله لهما ـ وهم قد بذلوا الأسباب واتَّقوا الله والتزموا حدودَهُ فيما يتعلَّق بالطلاق وأحكامه ـ وُقُوعَ ما وعَدَ اللَّهُ بِهِ مِن انفراج الأمر وتيسيره وتبديلهِ إلى ما هو أنفع وأصلح لهما، خاصة حين يَرَوْنَ أَنَّ الأَسْبابَ الظاهرة لذلك مَفْقُودَةً، فَإِنَّ اللَّهَ إذا وعد وعداً فقد أرادَهُ، وإذا أرادَ اللَّهُ أمراً يَسَّرَ أسبابَهُ من حيثُ لا يحتسبُ النّاسُ.

سادساً: على المطلِّق والمطلَّقة أَنْ يعلما أنَّ ما أَنزله الله تعالى مِن آيات القرآن الكريم، وما أوحى به إلى رسوله العظيم بيِّن واضِح جلي مُحكم لا اشتباه فيه ولا لَبْس، مِمَّا حَكَم به وشرعَه لعباده، ومنها الأحكام المتعلِّقة بالطلاق، وهذا يُوجب عليهما أن يستمسكا بشرع الله تعالى؛ لأنَّ فيه المخرج الحقيقي مِن ظلمات الأهواء والجهل والأخلاق الرذيلة إلى نور العدل والهدى والإثار والأخلاق العالية.

سابعاً: لا يُكلِّف اللهُ نفساً إلا وسعها في كُل التكاليف الشرعيَّة ـ إن كانت بين العبد وبينه تعالى، أو كانت بين العبد وبين باقي الخلق ـ، فكذلك الأمر في مسألة النفقة على الْمطلَّقة، فإنَّ الله تعالى لم يُكلِّف الْمُطلِّق إلا ما أتاه مِن الرِّزق، إن كان ذا سعة فمن سعته، وإن كان مقدوراً عن رزقه فمِمَّا رزقه الله على قدر طاقته، فلم يُكلف الفقير نفقة الغني، ولم يفرض على أحد مِن خلقه إلا ما يطيق، ولا اجتها للقاضي في نفقة الْمطلِّق، وإنما تقديرها بحسب حال المطلق مِن العسر واليسر، وعلى المطلَّقة أن تلتزم التقوى وتهتدي بهداية الله فلا تطلب مِن مطلِّقها ما يعجز عنه من النفقة فإن الله لا يُكلف نفساً إلا ما أتاها وأعطاها مِن الرزق.

ثامناً: العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا إنْ وقر في قلب الْمُطلِّق والمطلَّقة سكنت قلوبهما، ورضت نفوسهما، وكان ذلك باعثاً لهما على تعظيم والتزام ما شرعه تعالى مِن أحكام الدِّين عامة، وأحكام الطلاق وما يتعلَّق بها من الرجعة والعدَّة والاستشهاد والرَّضاع والسكنى بشكل خاص، وباعثاً لهم ـ أيضاً ـ على الحذر مِن مخالفة شرعه تعالى وأحكامه.

تاسعاً: في الرِّضا بما شرعه الله تعالى والتمسّك به والعمل بمقتضاه وعدم مخالفته، ومن ذلك ما شرعه الله مِن أحكام متعلِّقة بالطلاق، دلالة على قوة إيمان المرء بالله وباليوم الآخر وما فيه مِن الجزاء والحساب.

ـ التوصية: حث الباحثين على العناية بالتفسير العقدي للسور القرآنية وربطها بمقاصد تلك السور.

## فهرس المصادر والمراجع


١. **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محب الدِّين الخطيب، اعتناء وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف قصي محب الدِّين الخطيب، المكتبة السلفيَّة، القاهرة ط ١، ١٤٠٠هـ

٢. **أحكام القرآن، ابن العربي**، أبو بكر محمد بن عبد الله ( ت ٥٤٣ هـ )، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر ودار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٣. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)**، العمادي: أبو السعود محمد بن محمد (٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث، بيروت،، د.ت.

٤. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق مِن علم الأصول**، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ )، تحقيق أبو حفص سامي بن العربي الأثري، تقديم عبدالله بن عبد الرحمن السعد ود. سعد بن ناصر الشثري، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.

٥. **أسباب النزول، الواحدي:** أبو الحسن علي بن أحمد ( ٤٦٨ هـ )، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٦. **اشتقاق أسماء الله، الزجاجي:** أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ( ٣٤٠ هـ )، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٧. **أصول وكليَّات مِن أصول التفسير وكليَّاته (ملحق مع التفسير)**، السعدي: عبد الرحمن بن ناصر ( ت ١٣٧٦هـ )، اعتنى به عبد الرحمن بن معلا اللّويحق، الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٨. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي:** محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٩. **إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين**، ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ ) تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠. **إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان**، ابن القيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي

بكر (ت٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م.

١١. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري (ت ٩١١ هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.

١٢. **الأثر العقدي في تعدُّد التَّوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم**، السِّيف، الدكتور محمد بن عبد الله، دار التدمريَّة، الرياض، ط ٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م.

١٣. **الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم:** أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق فواز زمرلي وعبد الرحمن زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦ م.

١٤. **الأُزهيَّة في علم الحروف، الهروي:** علي بن محمد النحوي (ت ٤١٥ هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٥. **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته**، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

١٦. **الأضداد، للأنباري:** محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ظ. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٧. **البحر المحيط**، أبو حيَّان: محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الجواد، وعلي معوَّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م.

١٨. **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د.ط.

١٩. **البيان في عدِّ آي القرآن**، الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٠. **التحريروالتنوير**، ابن عاشور: محمد الطاهر، الدار التونسيَّة، تونس، د.ط. ١٩٨٤م.

٢١. **التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزي:** أبي القاسم محمد بن أحمد الكلبي (ت ٧٤١ هـ)،

تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

٢٢. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الزحيلي: وهبة بن مصطفى (٢٠١٥ هـ)، دار الفكر، دمشق، ط ١٠، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

٢٣. **التفسير الوسيط ( تفسير الطنطاوي )**، الطنطاوي: د. محمد سيد طنطاوي مفتي الديار المصريَّة (ت ١٤٣١ هـ)، مطبعة السعادة، ميدان أحمد ماهر، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٤. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، لجنة من علماء الأزهر، إشراف مجمع البحوث الإسلاميَّة بالأزهر، القاهرة، ط ٣، ١٤٣١هـ/ ١٩٩٢م.

٢٥. **التوحيد ومعرفة أسماء الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ وصفاته على الاتفاق والتفرُّد**، ابن مندَّة: محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مطابع الجامع الإسلاميَّة، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣ هـ.

٢٦. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقِّن:** عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بالفيوم، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د. ط.

٢٧. **التوضيحات الجليلة على شرح العقيدة الطحاوية**، الخميِّس: د. محمد بن عبد الرحمن، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ٢، ١٤٣٥ هـ.

٢٨. **التوكل على الله، ابن أبي الدنيا:** عبد الله بن محمد بن عُبيد (ت ٢٨١ هـ)، تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

٢٩. **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرَة (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ١، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

٣٠. **الجامع لأحكام القرآن والْمُبيِّن لما تضمَّنه من السنَّة وآي القرآن**، القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ)، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٣١. **الحجَّة في بيان المحجَّة وشرح عقيدة أهل السنَّة**، الأصبهاني: إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، ط ١،

١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٣٢. **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، السعدي:** عبد الرحمن بن ناصر ( ١٣٧٦ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط.، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٣٣. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السَّمِين الحلبي:** أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، د. ط.

٣٤. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ)، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٥. **السنة، الخلال:** أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون (ت ٣١١ هـ)، دراسة وتحقيق: د.عطيّة الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٣٦. **السنن الكبرى للنسائي:** أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣ هـ )، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري و سيِّد كسروي حسن، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٧. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيَّة (حاشية الجمل على الجلالين)**، العجيلي: سليمان بن عمر بن منصور المعروف بالجمل ( ت ١٢٠٤ هـ )، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ٥، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨م.

٣٨. **الفرج بعد الشدَّة، ابن أبي الدنيا:** عبد الله بن محمد بن عُبيد (ت ٢٨١ هـ )، تحقيق: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٣٩. **القاموس المحيط، الفيروزآبادي:** مجد الدِّين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م.

٤٠. **القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبيَّة والدُّرَّة**، إشراف ومراجعة محمد كريّم راجح، مكتبة دار المهاجر، المدينة المنورة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٢ م.

٤١. **القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزّهْر للإمام الشاطبي، للمخللاتي:** رضوان بن محمد سليمان (ت ١٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق علي إبراهيم

موسى، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٤٢. **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية " القصيدة النونيَّة لابن القيم": محمد** بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١ هـ)، مع شرحها للدكتور محمد خليل الهراس، مكتبة ابن تيميَّة، القاهرة، د. ط.، ١٩٨٦م/ ١٤٠٧هـ.

٤٣. **الكتاب لسيبويه:** أبي بِشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.

٤٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري:** أبي القاسم محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

٤٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي:** أبو إسحاق أحمد بن محمد (ت ٤٢٧هـ)، أشرف على إخراجه: د.صلاح باعثمان، د.حسن الغزالي، أ.د.زيد مهارش، أ.د.أمين باشة، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٣م.

٤٦. **الكُليَّات معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة، الكفَوي:** أبو البقاء أيوب بن موسى (١٠٩٣هـ)، تحقيق: د.عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٧. **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية:** القاضي عبد الحق بن غالب (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤٨. **المستدرك على الصحيحين، للحاكم:** أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤٩. **المفهِم لما أَشْكَل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي:** أبو العباس أحمد بن عمر (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محي الدِّين ديب مستو، يوسف علي بدوي، أحمد محمد السيِّد، محمود إبراهيم بزال، دمشق، بيروت، الناشر: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٥٠. **الموافقات للشاطبي:** إبراهيم بن موسى اللخمي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن عفان، الخبر، ط ١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٥١. **النبوات لابن تيميَّة:** ابن تيميَّة: أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز صالح الطويان، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٢. **النبي والرسول، آل حمد:** د. أحمد بن ناصر، مكتبة القدس، الزلفي، ط ١، ١٤١٤هـ.

٥٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير:** مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ( ت ٦٠٦ هـ )، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلاميَّة، بيروت، د. ط.، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

٥٤. **الهادي شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، محسن:** محمد سالم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٥٥. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي:** مجد الدِّين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إِحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف المصرية، ط ٣، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م.

٥٦. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بعهم الكلاميَّة، ابن تيميَّة:** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، الجزء الرابع منه تحقيق د. محمد العبد العزيز اللاحم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ط.، ١٤٢٦هـ.

٥٧. **تجريد التوحيد المفيد، المقريزي:** تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق أحمد بن محمد طاحون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م..

٥٨. **تعظيم قدر الصلاة، المروزي:** محمد بن نصر (ت٣٩٤هـ)، تحقيق د.عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٥٩. **تفسير ابن عرفه،** ابن عرفة: محمد بن محمد الورغمي (ت ٨٠٣ هـ)، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٠. **تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج:** أبو إسحاق إبراهيم بن السرِّي ( ت ٣١١ هـ )، تحقيق: أحمد يوسف الدَّقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ٥، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

٦١. **تفسير القرآن، السمعاني:** أبو المظفر منصور بن محمد التميمي ( ت ٤٨٩ هـ )، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

٦٢. **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم:** عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ( ت ٣٢٧ هـ )، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٦٣. **تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:** إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، اعتناء خالد محمد محرم، المكتبة العصرية، صيدا، د. ط. ٢٠٠٦ م/ ١٤٢٧ هـ.

٦٤. **تفسير اللباب في علوم الكتاب ( تفسير ابن عادل ):** أبو حفص عمر بن علي بن عادل النعماني الحنبلي ( ت ٨٨٠ هـ )، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، و د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٥. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري،** نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمّي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

٦٦. **تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، القِنوجِي:** صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، د.ط.، ١٤١٢، هـ/ ١٩٩٢م

٦٧. **تقريب التدمريَّة لابن عثيمين:** محمد بن صالح ( ت ١٤٢١ هـ )، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.

٦٨. **تيسر العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ابن عبد الوهاب:** سليمان بن عبد الله بن محمد ( ت ١٢٣٣ هـ)، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، ط٦، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.

٦٩. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)،** السعدي: عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللّويحق، الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧٠. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري:** أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٧١. **جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي:** محمد بن عبد الرحمن الشيرازي (ت ٩٠٥ هـ)، ومعه حاشية محمد عبد الله الغزنوي (ت ١٢٩٦ هـ) تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤ هـ/ ١٤٢٤ هـ.

٧٢. **جامع الرسائل، ابن تيميَّة:** أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٧٣. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً مِن جوامع الكلم، ابن رجب:** عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٧٤. **جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي:** علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت، ط، د. ت.

٧٥. **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي،** القونوي: إسماعيل بن محمد الحنفي (ت ١١٩٥هـ)، ومعه حاشية ابن التمجيد: مصطفى بن إبراهيم الرومي (ت ٨٨٠ هـ )، إعتناء: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

٧٦. **حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نُعيم:** أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ)، اعتناء: سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة، د. ط.، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

٧٧. **خلاصات في مباحث النبوات، السعدي:** د. عيسى بن عبد الله أستاذ العقيدة بجامعة الطائف، د. ط. ( كتاب مصور من الانترنت ).

٧٨. **خلق أفعال العباد والرد على الجهميَّة وأَصحاب التعطيل، البخاري:** محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٧٩. **درء تعارض العقل والنقل، ابن تيميَّة:** أبو العباس تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم

(ت ٧٢٨هـ)، د.محمد رشاد سالم، طُبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٨٠. **دَرْج الدُّرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني:** عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، المدينة المنورة، ومانشستر، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٨١. **رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب السبكي:** تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩م.

٨٢. **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، الرَّسْعني:** عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الحنبلي (ت ٦٦١ هـ)، تحقيق أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٨٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي:** محمود بن عبد الله (١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٨٤. **روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة:** عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، حققه وعلَّق عليه الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن علي النملة ( ١٤٣٥ هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

٨٥. **زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي:** أبو الفرج جمال الدِّين عبد الرحمن بن علي ( ٤٩٧ هـ )، خرج أحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، وتوزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٨٦. **زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر الزرعي ( ت ٧٥١ هـ )، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

٨٧. **زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة، البوصيري:** أحمد بن أبي بكر الكناني (ت ٨٤٠ هـ )، اعتناء محمد مختار حسين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ /

١٩٩٣ م.

٨٨. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني:** محمد ناصر الدين بن نوح (ت ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٤، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

٨٩. **سنن ابن ماجة،** محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، دار لكتب العلمية، بيروت، د. ط.

٩٠. **سُنن أبي داود،** سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق عزَّت عُبيد الدَّعّاس وعادل السيِّد، دار الحديث، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩ م.

٩١. **سير أعلام النبلاء:** الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

٩٢. **شأن الدعاء،** للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، الناشر: دار الثقافة العربية.

٩٣. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة مِن الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، اللالكائي:** أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨هـ)، تحقيق أ.د أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.

٩٤. **شرح التسهيل لابن مالك:** جمال الدِّين محمد بن عبد الله الجياني الطائي (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيِّد و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٩٥. **شرح التصريح على التوضيح في النحو، الأزهري:** خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧هـ.

٩٦. **شرح الرِّسالة التدمريَّة، البراك:** عبد الرحمن بن ناصر، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمريَّة، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

٩٧. **شرح السنة، البغوي:** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

٩٨. **شرح العقيدة الأصبهانيَّة** لأبي عبد الله محمد بن محمود بن عبَّاد العِجلي الأصبهاني الأشعري ( ت ٦٨٨هـ )، ابن تيميَّة: تقي الدِّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨ هـ )، تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٩٩. **شرح العقيدة الطحاوية، البراك:** عبد الرحمن بن ناصر، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمريَّة، الرياض، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

١٠٠. **شرح العقيدة الطحاوية**، للقاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠١. **شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين:** محمد بن صالح (١٤١٢ هـ)، إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيريَّة، القصيم، ط٣، ١٤٤٠ هـ.

١٠٢. **شرح صحيح مسلم، النووي:** مُحيي الدِّين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّيّ (ت ٦٧٦هـ)، باعتناء وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠٣. **شرح قطر النَّدى وبَلّ الصدى لابن هشام:** عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري (ت ٧٦١ هـ )، اعتناء: محمد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ط ١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.

١٠٤. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور: أحمد بن صالح بن علي الصَّمعاني، والدكتور: علي بن محمد بن عبد الله العجلان، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٠٥. **صحيح ابن حبَّان:** أبو حاتم محمد بن حِبان بن أحمد ( ت ٣٥٤ هـ )، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ( ت ٧٣٩هـ )، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٠٦. **صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير للسيوطي، الألباني:** محمد ناصر الدِّين بن نوح بن نجاتي (ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق وبيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠٧. **صحيح مسلم** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ط. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠٨. **طبقات الحنابلة**، أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد الفراء (ت ٤٥٨ هـ)، اعتناء: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمديَّة، القاهرة، د. ط.

١٠٩. **طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية:** شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، خرَّج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١١٠. **عمل اليوم والليلة، النسائي:** أحمد بن شعيب بن علي ( ت ٣٠٣ هـ )، تحقيق د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط.

١١١. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر:** أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محب الدِّين الخطيب، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفيَّة، القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١١٢. **فتح الرحمن في تفسير القرآن، العُليميّ:** مُجير الدِّين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي (ت ٩٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدِّين طالب، دار النوادر، بيروت، إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

١١٣. **فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية في علم التفسير، الشوكاني:** محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: أبو حفص سيد بن إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١١٤. **فقه الأسماء الحسنى للبدر:** عبد الرزاق بن عبد المحسن، دار التوحيد، الرياض،

ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

١١٥. **فوات الوفيات والذيل عليها، الكتبي:** محمد بن شاكر بن أحمد الداراني ( ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط.

١١٦. **لباب التأويل في معنى التنزيل ( تفسير الخازن ):** علاء الدين علي بن محمد براهيم الشيحي الشهير بالخازن ( ت ٧٤١ هـ )، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.

١١٧. **لسان العرب، ابن منظور:** محمد بن مكرم بن على جمال الدين (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت ط٣، ١٤١٤هـ

١١٨. **لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة شرح الدُّرَّة المضية في عقيدة الفرقة المرضيَّة، للسفاريني:** محمد بن أحمد بن سالم النابلسي الحنبلي ( ت ١١٨٨ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمَّان، ودار الخاني للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١ م.

١١٩. **مباحث الربوبيَّة والقدر، السعدي:** د. عيسى بن عبد الله أستاذ العقيدة بجامعة الطائف، د. ط. ( كتاب مصور من الانترنت ).

١٢٠. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي:** علي بن أبي بكر بن سليمان الشافعي ( ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المنهاج، بيروت، جدة، ط ١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

١٢١. **مجموع الفتاوى، ابن تيميَّة:** أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ط، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٢٢. **محاسن التأويل، القاسمي:** محمد جمال الدِّين ( ت ١٣٣٢هـ)، اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

١٢٣. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهميَّة والمعطلة** لابن قيِّم الجوزيَّة ( ت ٧٥١ هـ)، اختصره ابن الموصلي: محمد بن محمد البعلي ( ت ٧٧٤ هـ )، تحقيق: د. الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

١٢٤. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين، ابن القيم الجوزية:** محمد بن أبي بكر ( ت ٧٥١هـ)، تحقيق: د. ناصر السعوي، د.علي القرعاوي، د.صالح التويجري، د.خالد الغنيم، د.محمد الخضيري، دار الصميعي، الرياض، عنيزة، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٢٥. **مرشد الخلان إلى معرفة عدِّ آي القرآن، موسى:** عبد الرزاق علي إبراهيم (ت ١٤٢٩هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

١٢٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٢٧. **مشكل الآثار للطحاوي:** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ( ت ٣٢١ هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

١٢٨. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البِقاعي:** برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الشافعي ( ٨٨٥ هـ)، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٢٩. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إل علم الأصول، الحكمي:** حافظ بن أحمد (ت ١٣٧٧هـ)، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

١٣٠. **معالم التنزيل، البغوي:** أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميريَّة، سليمان الحرش، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.

١٣١. **معاني القرآن وإعرابه، الزَّجَّاج:** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السَّرِي البغدادي (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٣٢. **معجم مقاييس اللغة، ابن فارس:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥

هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. م، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

١٣٣. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام:** جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري (٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط.، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

١٣٤. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي:** فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الشافعي (ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

١٣٥. **مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني:** الراغب الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، والدار الشامية، دمشق بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٣٦. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيميَّة:** أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٧. **موسوعة الأعمال الكاملة لشيخ الأزهر محمد الخضر حسين** (ت ١٣٧٧ هـ)، جمعها وضبطها المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

١٣٨. **نَظْم الدُّرر في تناسب الآيات والسور ( تفسير البقاعي )، البقاعي:** برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الشافعي ( ٨٨٥ هـ )، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ط.، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٣٩. **وسطية أهل السنَّة في القدر د. عواد المعتق**، نشر: مجلة البحوث الإسلامية عدد ٣٤، شوال ١٤١٢ هـ

١٤٠. **التقوى في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي، الدبيسي:** محمد مصطفى، دار المحدِّثين، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

١٤١. **المصنف لابن أبي شيبة:** أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي ( ٢٣٥ هـ )، تحقيق: أسامة بن إبراهيم بن محمد، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

# فهرس المحتويات

المحتويات

مُقَدِّمَة ..... ١٧٥
التمهيد ..... ١٧٩
التعريف بسورة الطلاق، وبيان مقصدها ..... ١٧٩
المبحث الأول الجملة العقدية في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [ الطلاق آية ١ ] .... ١٨٣
مناسبة هذه الجملة العقديَّة لمقصد سورة الطلاق ..... ١٨٥
المبحث الثاني الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ [ الطلاق آية ١]، وبيان عاقبتها الحميدة ..... ١٨٧
الوجه الأول ..... ١٨٧
الأمر بالتقوى في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ [ الطلاق آية ١] ..... ١٨٧
الوجه الثاني ..... ١٩١
بيان عاقبة التقوى الحميدة ..... ١٩١
المبحث الثالث الْجُمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق آية ١] ..... ١٩٩
أولاً) الجملة العقديَّة الأولى: في قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي﴾، وهي: أَنَّ الغيب لله وحده لا شريك له ..... ١٩٩
ثانيًا) الجملة العقديَّة الثانية في قوله تعالى ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ﴾ ..... ٢٠١
ثالثًا) الجملة العقديَّة الثالثة: في قوله تعالى ﴿يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق آية ١]، وفي قوله تعالى ﴿ مِمَّآ ءَاتَىٰهُۚ ٱللَّهُۚ﴾ [الطلاق آية ٧]، وفي قوله تعالى ﴿سَيَجۡعَلُ

ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٍ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق آية ٧]، وهي: إثبات الصفات الفعليَّة الاختياريَّة لله تعالى ..... ٢٠٣

مناسبة الجمل العقديَّة التي يحتويها قوله تعالى ﴿لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ لمقصد السورة..... ٢٠٥

مناسبة الجملة العقدية ﴿ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ لمقصد السورة..... ٢٠٩

المبحث الخامس الجمل العقدية في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق آية ٣]..... ٢١٠

الجملة العقديَّة الأولى: التوكل على الله تعالى..... ٢١٠

الجملة العقدية الثانية: سبحانه وتعالى هو "الحسيب"..... ٢١٣

مناسبة الجملة العقديَّة ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق آية ٣] لمقصد السورة..... ٢١٥

المبحث السادس الجمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق آية ٣]..... ٢١٦

الجملة العقديَّة الأولى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾..... ٢١٦

الجملة العقدية الثانية في قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ ..... ٢١٨

مناسبة الجملتين العقديتين لمقصد سورة الطلاق..... ٢٢٠

المبحث السابع الجمل العقديَّة في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ وقوله ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا * رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق الآيتان ١٠، ١١ ]، وقوله ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ

بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق آية ١٢]..... ٢٢٢

الجملة العقديَّة الأولى: علو الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ﴾، ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾..... ٢٢٢

الجملة العقديَّة الثانية: بيان معنى الأمر المُنزَّل، وثمرة متابعته..... ٢٢٥

مناسبة الجمل العقدية في الآية لمقصد سورة الطلاق..... ٢٢٩

المبحث الثامن الجملة العقديَّة في قوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق آية ٧]..... ٢٣١

مناسبة الجملة العقديَّة لمقصد سورة الطلاق..... ٢٣٤

المبحث التاسع الجملة العقدية في قوله -عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق آية ١٢]..... ٢٣٦

أولاً) صفة الخلق..... ٢٣٦

ثانياً) صفة القدرة..... ٢٣٩

مناسبة الجملة العقدية لمقصد سورة الطلاق..... ٢٤٣

الخاتمة..... ٢٤٥

فهرس المصادر والمراجع..... ٢٤٧

فهرس المحتويات..... ٢٦٢